# مسرحيات لا يعرفها أحد

- رجلان وامرأتان
- كابوس الكومبارس
- جوهرة العالم

علي سالم



سالم، على.

مسـرحيات لا يعرفها أحد: رجـلان وامـرأتان، كابوس الكومبارس، جوهرة العالم/ على سالم. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.

٢١٦ص ؛ ٢٠سم.

تدمك ٥ ٦٠١ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ المسرحيات العربية.

أ ـ العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦١٢٥/ ٢٠١٠

I. S. B. N 978 - 977 - 421 - 106 - 5

ديوى ٨١٢

# مسرحيات لا يعرفها أحد

- رجلان وامرأتان
- كابوس الكومبارس
- جوهرة العالم

علي سالم



الإخراج الفني: مادلين أيوب فرج

تصميم الغلاف: صبري عبد الواحد

# رجلان وامرأتان

# المشهد الاول

صالة المعيشة لأسرة من الطبقة الوسطى، الأثاث على قدر من رفعة الذوق، مكتبة كبيرة مقسمة إلى عدة أجزاء، قبل رفع الستار بينما الصالة مازالت مضاءة، نستمع عدة مرات لرنين جرس التليفون وكأن أحدا يتصل فى إلحاح، يفتح الستار، رنين جرس التليفون، إحسان تدخل بسرعة قادمة من الخارج، ترفع سماعة التليفون.

إحسان: ألو..

(إحسان فى حوالى الأربعين)

إحسان: (منادية).. مشيرة.. مشيرة.. يامشيرة.

صوت مشيرة: (صوت مشيرة يأتى من الداخل وكأنها شخصية فى مسلسل إذاعى).. نعم.. نعم يا أختاه..

إحسان: يامشيرة بطلى هزار بقى.. مابترديش على التليفون ليه..؟

**(تظهر مشيرة وقد خرجت لتوها من الحمام، مرتدية البرنس ولفت رأسها فى فوطة)**

مشيرة: كنت فى الحمام..

إحسان: بقى لك قد إيه فى الحمام؟

مشيرة: مش كتير.. أنا دخلت الساعة ثلاثة.. هى الساعة كام دلوقت؟

إحسان: خمسة..

مشيرة: بالنسبة لجلال المناسبة، ساعتين مش كتير.. الليلة دى فرحى..

إحسان: فرحك؟!

مشيرة: طبعا.. الليلة دى حانتقل إلى صفوف النجوم.. الليلة دى حاتتولد ممثلة جديدة تملأ الفراغ الذى تركته فاتن حمامة ونعيمة عاكف وسعاد حسنى وأمينة رزق..

إحسان: هو العرض الليلة دى؟!.. مش بكرة..؟

مشيرة: الليلة دى بروفة جنرال للرقابة.. حايحضرها فنانين كتير ومخرجين ونقاد.. وبكرة الافتتاح.

إحسان: هى الرقابة بتشوف عروض الجامعة؟

مشيرة: إحنا معانا موافقة.. بس مش نهائية.. فيه مشكلة.

إحسان: هى إيه؟

مشيرة: الشيطان.

إحسان: أعوذ بالله.. ماله؟

مشيرة: هل الشيطان يطلع على المسرح ولاّ؟

إحسان: ومايطلعش ليه.. ما هو بيطلع فى كل حتة، اشمعنى يعنى المسرح هو اللى مش حايطلع عليه؟!.. ومين اللى حايلعب دور الشيطان..

مشيرة: أنا..

إحسان: إنت؟!

مشيرة: رؤية المخرج.. هو شايف إن الشيطان لازم يكون تقاطيع وشه حلوة.. عشان يبقى مغرى..

إحسان: يروح يعمل الكلام ده على المسرح فى أوروبا ولاّ أمريكا.. هنا لأ.. هنا يبقى خطر.. الصورة اللى حاتثبت فى وعى المتفرج هى إن الشيطان واحدة ست..

مشيرة: هى لسه حاتثبت..؟! عاوزه أجيب لك اللبس بتاعى.. عشان تركبى لى الديل والقرون.. عن إذنك فيه كام سطر فى الحوار عاوزه أراجعهم.. (تراجع من نوتة صغيرة).. هاها.. هاها.. لابد إنك عرفتنى الآن.. أنا من ساعدك على الوصول الى كل ما وصلت اليه من نفوذ (مشيرة تخاطب قطعة من الأثاث، إحسان تتابعها بنظرها فى عطف) وثروة.. ومجد.. جئت الآن أطلب الثمن.. (تلفتت لإحسان) إحسان ياأختى.. أنا عندى مشكلة.. مش عارفة أضحك الضحكة بتاع الشيطان اللى بتطلع فى الأفلام..

حاولت كتير.. بتطلع ضحكة عبيطة.. ماعندكيش فكرة الشيطان بيضحك إزاى؟!

إحسان: أنا أعتقد أنه أصلا عاجز عن الضحك.. لأن الضحك شيء إنسانى.

**(تنصرف مشيرة وهى تجرب عدة أنواع من الضحكات، نظل نستمع إلى ضحكاتها عدة لحظات وهى فى الكواليس.. جرس التليفون، إحسان تتناول السماعة)**

إحسان: ألو.. أهلا يامحمد.. لا، حافظ لسه ماجاش.. تحب أبلغه حاجة؟.. مالك يامحمد، فيه حاجة؟.. صوتك فيه حاجة.. أرجوك أتكلم ماتقلقنيش.. جلسة الاستئناف؟! أتحكم فيها بإيه بالظبط؟.. أول مرة فى حياتى أسمع الحكاية دى.. هو حافظ حضر الجلسة؟.. والمحامى؟.. ده ماكنش محامى واحد.. دول محامين.. الشدة على الله.. شكرا يامحمد..

**(تضع سماعة التليفون وتنهار على أحد المقاعد، تحدق باكتئاب فى لاشىء. تدخل مشيرة ومعها الملابس التى سترتديها فى العرض المسرحى).**

مشيرة: عارفة طبعا الديل بتاع الشيطان.. إوعى تعمليه زى ديل القطة.. لازم ينتهى فى الآخر بحربة.. إحسان.. مالك ياحبيبتى؟.. خير..؟!..

إحسان: لا .. مفيش حاجة

مشيرة: لا فيه.. عرفتى بقى أنا ليه مابارديش على التليفون.. مفيش حد بيرفع سماعة التليفون ويقول لحد خبر حلو.. حصل ايه؟!.. مين اللى اتصل؟

إحسان: محمد أنور.

مشيرة: قال لك إيه؟

إحسان: مشيرة.. اهتمى بنفسك.. روحى العرض بتاعك والعبى دورك.. حاحكى لك بعد ما ترجعى..

مشيرة: مش حاعرف أطلع على المسرح.. أرجوكى، ايه اللى حصل؟

إحسان: القضية اتحكم فيها.

مشيرة: القضية؟!!..

إحسان: مش فيه جماعة رافعين قضية على حافظ إنه مرتد..

مشيرة: اتحكم فيها؟!.. اتحكم فيها بإيه؟!.. بأنه مرتد؟.. وده حاينتج عنه إيه..؟!

إحسان: مش لسه حاينتج عنه.. خلاص نتج.. حكموا بالتفريق بينى وبينه.

مشيرة: ليه؟!

إحسان: إلا ليه.. من غير ليه.. هو كافر وأنا مؤمنة..

مشيرة: بتتكلمى جد..؟!

إحسان: أنا شخصيا باتكلم جد.. وكل رؤسائى بيشتكوا منى عشان الحكاية دي..

مـــشـــيـــرة: وبعدين...

إحـــســـــان: مــا أعــرفش إيه الــلى حــايــحــصل بـعـديـن.. ومـا أعتقدش إن فيه حد يعرف.. وما أعرفش الحكم حايتنفذ والا مش حايتنفذ.. وإذا اتنفذ.. حايتنفذ إزاى؟! المهم إنى دلوقت قدام الناس عايشة مع واحد كافر.. يعنى إحنا الاثنين مالناش دية.. باقول لك إيه يامشمشة.. دى مشكلتنا إحنا.. وبإذن الله حانعرف نحلها.. اتفضلى حضرتك ذاكرى دورك وأجلى التفكير فى الحكاية دى.. مش عاوزين نكبر خسايرنا.. ادخلى اودتك..

(مشيرة على وشك البكاء، تتحكم فى مشاعرها وتخرج)

إحـــســـــان: (تفتح نوتة بجوار التليفون وتطلب رقما).. ألو.. من فضلك ممكن أكلم الاستاذ ابراهيم.. أنا إحسان مرات المهندس حافظ عزيز.. طب من فضلك ممكن يتصل بى لما يرجع.. هو عارف رقم التليفون.. شكرا.

(تطلب رقما آخر)

إحـــســـــان: إحسان: ألو.. أنا إحسان عبد العزيز.. ممكن أكلم الاستاذ ناصر..؟.. أرجوك بلغه إنى اتصلت بيه.. شكرا..

(تضع السماعة وتطلب رقما آخر)

إحســــــــان: إحسـان: ألـو.. ممـكن من فـضـلـك أكلم الـدكـتـور سـعيـد؟!.. مـدام حـافظ عـزيـز (تـمـر لحظات) مش موجود؟.. لأ شكرا.. أنا حاتصل بيه بعدين..

إحســــــــان: إحسان: (هامسة لنفسها) كل الناس مش موجودة.

(يدخل المهندس حافظ، أكبر منها بقليل، من الواضح أنه يعرف الخبر، يحاول قدر استطاعته إخفاء توتره خلف قناع من المرح المصطنع)

حــــــــافظ: أخبارك إيه ياحسون؟

إحســــــــان: أخبارى عال العال.. وأنت؟

حــــــــافظ: برضه عال العال.

إحســــــــان: إيه اللى أخرك؟

حــــــــافظ: حايكون إيه.. المزرعة..

(هى ايضا تحاول عبثا أن تبدو طبيعية، يقترب منها ويضع قبلة على خدها)

إحســــــــان: ياه..!! إنت لسه فاكر؟! آخر مرة بستنى فيها كان فى الربع الأخير من القرن العشرين.. بستنى ليه؟!..

حــــــــافظ: ياخبر.. واحد راجع من شغله وياس مراته.. فيها حاجة دى؟!.. مش ده اللى كان بيحصل فى الأفلام الأبيض والأسود؟!

إحســــــــان: أصل بقى لك كتير ماعملتهاش..

حـــــــافـظ: النهاردة حسيت برغبة قوية إنى أعملها..

إحـــســـــان: ليه..؟

حـــــــافـظ: أحيانا الواحد بيكتشف فجأة إنه بيحب إنسان تانى أكتر مما كان يتصور..

إحـــســـــان: فجأة..؟

حـــــــافـظ: مالك يا إحسان؟!

إحـــســـــان: ولا حاجة.. اتغديت؟

حـــــــافـظ: لا..

إحـــســـــان: أحضر لك الأكل؟

حـــــــافـظ: مش دلوقت..

إحـــســـــان: مالك يا حافظ؟

**(يحاول التظاهر بأنه يعانى مشكلة فى المزرعة)**

حـــــــافـظ: فيه نبات، بيطلع شيطانى.. بيطلع تحت العنب.. ويتسلقه لفوق.. الغريب إن له زهرة شكلها جميل جدا.. لكن لما ينضج، بتطلع منه شوكة تروح ضاربة حباية العنب.. فتخلص عليها.. يبقى العنقود كله انتهى..

إحـــســـــان: مفيش طريقه لمقاومته؟

حـــــــافـظ: فيه دايما طريقة لمقاومة أى آفة.. المهم هو التوقيت..

إحـــســـــان: (بعفوية).. المحامين بتوعك حضروا القضية؟

**(يفاجأ)**

حافظ: مين بلغك؟

إحسان: أنت حضرت؟

حافظ: انشغلت.. اعتمدت على المحامين.

إحسان: دول مش محامين.. دول نجوم سياسة،، نجوم إعلام، ماخدوهاش جد.

حافظ: مافيش حد على الأرض كان ممكن ياخد الحكاية دى جد.. كل الناس كانت متأكدة إن حكم محكمة درجة أولى حايتلغى فى الاستئناف.

إحسان: حافظ.. بص جوه نفسك كويس.. إنت عاوز تتخلص منى.. أنا عبء عليك؟

حافظ: أعوذ بالله.. إيه الكلام اللى بتقوليه ده؟!

إحسان: حضرتك ما اهتمتش بالقضية، لأنك فى أعمق أعماقك عاوز تتخلص منى.. عاوزنا نفترق.. انبسط.. أهى المحكمة فرقتنا..

حافظ: (بحماس) يا حبيبتى، مفيش..

إحسان: إحسان.. (تقاطعه وتكمل الجملة).. حاجة حاتفرق بينا إلا الموت.. مفيش مؤلف فى مصر ماكتبش الجملة دى فى فيلم أو تمثيلية... الدنيا اتغيرت.. مش الموت بس اللى بيفرق الناس دلوقت.. حد تانى وحاجات تانية.. إنت مالك أصلا ومال الكتابة.. حضرتك مهندس زراعى..

حافظ: (بكبرياء) وكاتب ومفكر..

إحـــــسـان: وتنكر وجود الشيطان ليه يا مفكر؟

حـــــافـظ: الشيطان ليس له وجود خارج الإنسان، ده اللى كتبته.

إحـــــسـان: الجملة دى مش موجودة فى المقال..

حـــــافـظ: وقعت فى المطبعة.. خطأ مطبعى بيحصل أفظع منه فى كل لحظة.

إحـــــسـان: ما قدمتش أصل المقال ليه فى المحكمة؟

حـــــافـظ: ضاع فى المجلة..

إحـــــسـان: إحنا اللى ضعنا.

حـــــافـظ: ما ضعناش ولا حاجة.. دى مشكلة نظرية.. مش حايترتب عليها أى حاجة وحشة.. وحاتنتهى على خير.. بس بعد معركة طويلة، فكرية وقانونية.. (تمر لحظات) حسون.. أنا عازمك الليلة دى على سينما.. وعلى العشاء.

إحـــــسـان: بوصفى إيه؟.. مراتك ولاّ؟!!

حـــــافـظ: أرجوكى.. إنت واخدة الحكاية جد قوى؟

إحـــــسـان: هى جد..

حـــــافـظ: مستحيل تكون جد..

إحـــــسـان: مدام حصلت تبقى جد.. وأخطر أنواع الجد..

حـــــافـظ: الدنيا داخلة على الألفية الثالثة..

إحـــــسـان: تدخل والا ما تدخلش أنا مالى.. أنا لى بيتى ده واللى ضيعت عمرى عشان أبنيه.

حـــــافـظ: إنت لوحدك؟.. أمال أنا كنت باعمل إيه؟

إحسان: بتضيع وقتك.. بتقرا وتكتب.. وعمرك ما دخلت قرش من كتابتك.. وعمرى ما سمعت إن حد قرا لك حاجة.

حافظ: أرجوكى يا إحسان.. مفيش داعى إحساسك بالألم، يدفعك إلى إنك تهينينى.

إحسان: (بعد لحظات) ممكن تطلقنى من فضلك..

(الجملة تقع عليه كالصاعقة، تظهر مشيرة مرتدية أوفرول أسود، ولكنها لاتضع غطاء الرأس، تحمل بين يديها بقية أجزاء اللبس المطلوب فى العرض المسرحى)

مشيرة: المحكمة أصدرت عليكم حكما بالتفريق.. وممكن الحكم ده ينضم للمائة ألف حكم اللى بيصدروا كل يوم وما حدش بينفذها.. مش دى الكارثة.. الكارثة إن حضراتكم دلوقت بتنفذوا الحكم.

حافظ: إيه اللى أنت لابساه ده..؟

مشيرة: ده لبس الشيطان.

حافظ: (يهمس جانبا من بين أسنانه فى غل) يخرب بيت أمه..

مشيرة: الرقابة عاوزة تشوف العرض بالملابس والديكور والاكسسوار.. (تلتفت لإحسان).. حاخد معايا الديل والقرون.. حضرتك مش فى حالة تسمح لك بتركيبها لى.. أنا نازلة دلوقت أرجوكم، إذا حبيتم تطلقوا بعض.. أجلوها لحد ما أرجع.. اتكسفوا من نفسكم.. ده إنتم بشر ضعاف جدا.. ده هو ده

الوقت اللى تتكاتفوا فيه.. وتقربوا من بعض أكثر.. وتحبوا بعض أكثر.. أنتم عاوزين حياة نوعها إيه..؟ من غير مشاكل؟.. من غير متاعب. من غير أزمات.. من غير أعداء.. دى هى دى فرصة العمر عشان تختبروا فيها قوتكم وحبكم لبعض.. فرصة العمر عشان تبتدوا شهر عسل جديد ابتداء من اللحظة دى.

حافظ: ما سمعتيش قالت إيه؟

مشيرة: ما سمعتش، ولا إنت سمعت.. قوموا.. قوموا احضنوا بعض.. قوموا حاربوا.. اعلنوا الحرب على الشر.. الشر عاجز عن إنه.. (تتوقف فجأة وكأنها تبحث عن تكملة للجملة، تخرج من حقيبة يدها نوتة صغيرة، تفتحها بسرعة على صفحة وتواصل) الشر عاجز كلية عن هزيمة هؤلاء الذين قرروا أن يتصدوا له.. والتاريخ ليس أكثر من مشاهد متتابعة تصدت فيها مجموعة قليلة من البشر لقوى الشر.. باستمتاع ومرح وبهجة...

إحسان: أنا مش فايقة لك يا مشمشة.. إطلعى على البروفة.

حافظ: مش ده دورك فى المسرحية.

مشيرة: ده دور الجدع اللى قدامى.. اللى بيمثل الخير.

إحسان: بينتصر عليكى فى آخر المسرحية؟

مـــشـــيــــرة: لا أنـا الـلى بـاخـلص عـليه.. لأنه بيتـكلم كـتيـر.. بيحارب الشر بالكلام.. قومى.. قومى بوسى رأسه على سبيل العربون.. قوم بوس رأسها.. (تجذبه من يده).. قوم.. قوم بوس رأسها.. صالحها وأجلوا الجزء العملى لبعد أنا ما أنزل.. باقول إيه، حتى الشيطان محتاج حالة نفسية جيدة عشان يعرف يشتغل.. قومى بوسى رأسه أنت كمان.

**(إحسان تمانع قليلا فى حياء ولكن مشيرة تدفعها دفعا إلى حيث يوجد حافظ)**

**(تقبل رأسه.. يبدو عليها أنها شمت رائحة ضايقتها)..**

إحـــســــــان: إنت رشيت مبيد فى المزرعة النهاردة؟

أيوه.. بس غسلت رأسى وإيدى كويس..

حــــــــافـظ: غسـلـتـهم..؟! ده إنت لازم تتنقع فى خل.. ده أنـا

إحـــســــــان: حاسة بطعم المبيد فى شفايفى.

مـــشـــيــــرة: عرفت بقى يا جوز أختى إن مشكلتك ليس لها صلة بوجود الشيطان جوه الإنسان والا براه.. مشكلتك الحقيقية هى عدم القدرة على التخلص من رائحة وطعم المبيدات.. وفيه ملحوظة خاصة حاقولها لك لأول مرة فى حياتى.. حضرتك زى أى مفكر جاد ما بتحطش كولونيا أو بارفان رجالى من أى نوع.. الليلة دى، الوضع المتأزم فى المنطقة يتطلب إن

حضرتك تحط بارفان.. (تلتفت لإحسان) مش عاوزة أوصيكى يا حسون.. شهر عسل زى بتاع الأفلام الأمريكية.. عاوزة مشاهد من اللى الرقابة بتقطعها بعد الرقيبات ما يشوفوها ويتمتعوا بيها.. باى.. باى..

(لحظات صمت.. حافظ يتحرك فى حيرة وألم.. لقد بدا يستوعب ما حدث)

حـــــافظ: حاشرح إزاى إن الغيرة هى السبب فى القضية دى كلها.. الشيخ أحمد عنده مزرعة على بعد خمسة كيلو من المزرعة اللى أنا مسئول عنها.. كل يوم بيعدى على رايح جاى.. ويشعر بالألم والعجز والغيرة.. عمل المستحيل عشان مزرعته تنجح.. صرف سماد ومبيدات أكثر منا بكتير.. ومع ذلك فشل فى انه يطلع محصول جيد من أى نوع.. هو مش عارف السبب.. السبب إنه ما بيحبش الأرض.. فتكون النتيجة إن الأرض تكرهه وما تبقاش كريمة معاه... هو أذكى من إنه يظهر فى الصورة.. تفتكرى الشيخ عبده والشيخ إبراهيم والشيخ سيد.. بعيد عنه؟!

إحســـــان: حافظ.. إنت عقلك أول سايز.. ساعات يبقى قد كده (تشير بذراعيها إشارة التكبير) وساعات يصغر الحقيقة دى.. حقيقة إن فيه شيطان جواه وإنه عاجز عن السيطرة عليه.. عجزه بيفقده رجولته،

لأنه لو كان راجل كان راح المحكمة وقال أنا اللى جمعت المقال.. وأنا اللى نسيت الجملة.. وأنا اللى أخطأت.

لحظة واحدة...

**(ينهض فجأة ويبحث عن قلم وورقة ويكتب بعض الكلمات)**

كتبت إيه؟

لا.. ولا حاجة..

ما تقول لى كتبت إيه.. ما هو أنا بادفع الثمن معاك.

حـــــافظ: (يقرا) الأحرار فقط يشعرون بالمسئولية، والإحساس بالمسئولية نابع أصلاً من الحرية.. ومن المؤكد أن غياب الإحساس بالمسئولية يؤدى لانعدام الرجولة.. (وكأنه يعتذر) ما تخافيش.. مش حانشر الكلام ده فى أى حتة...

إحـــسان: مفيش فايدة.. مصر يروح فى داهية.. باقول لك إيه.. ممكن حضرتك، تروح فى داهية لوحدك؟.. ممكن ماتجرنيش معاك..؟

**(جالس فى مكانه، لحظات صمت طويلة، إحسان تنهض من مكانها، تلف ذراعيها حول عنقه)**

حـــــافظ: أنا أسفة على الكلام الخشن اللى قلته لك.. أنا فعلاً ماعرفتش أنا باحبك قد إيه إلا النهاردة..

فعلا مفيش قوة على الأرض تعرف تفرقنا.. وده مش كلام مسلسلات..

حـافظ: ريحة المبيد مش مضايقاكى؟!

إحسان: (تقبله فى خده) أجمل ريحة فى الدنيا.. وعلى فكرة، دى مثيرة جداً..

حـافظ: أنا خايف يا إحسان...

إحسان: من إيه...؟

حـافظ: ماعرفش.. وده اللى مخوفنى أكتر.. وخوف كبير مصدره غامض.

إحسان: أنا كمان خايفة.. لكن لازم نتعامل مع الخوف برجولة.. طبعاً إنت عارف إن الرجولة مش خاصة بالرجالة بس..

حـافظ: عارف. وعارف إن فيه ستات فى مصر أرجل من نص رجالتها.. وأنت واحدة منهم.

إحسان: صدقنى الحكاية دى حاتنتهى على خير..

حـافظ: يارب.. (لحظات صمت) وعارفة إنى باحبك..

إحسان: والله..؟! اتذاع إمتى الخبر ده.. طب اسمع ياسيدى.. أنا كمان باحبك.

حـافظ: كان لازم المصيبة دى تحصل عشان نقول لبعض أنا باحبك؟!

إحسان: حانقولها لبعض على طول...

(لحظات صمت)

حـــــــافـظ: احنا عندنا طشت..؟!

إحـــســـــان: طـشت..؟! عـنـدنـا طـبـعـاً، أكـتـر من واحـد.. مش قصدك بلاستيك، والا طشت قال لى؟

حـــــــافـظ: الطشت القديم.. اللى كانت أمى بتحمينى فيه.. فجأة افتكرت اللحظات دى وحسيت بارتياح.. أنا قاعد على الكرسى الخشب الصغير فى وسط الطشت.. وأمى بتليفنى وتدلق على المية السخنة من الكوز.. ياه.. قد إيه كانت لحظات جميلة.

إحـــســـــان: الحلم ده قابل للتنفيذ فوراً.. الطشت موجود. فين؟

حـــــــافـظ: تحت.. عند مراة البواب.. بس إوعدنى، أى حاجة يقولها لك الطشت.. ما تخبيهاش على..

(إظلام تدريجى بطىء)

# المشهد الثانى

**(ظهور تدريجى للإضاءة، جرس الباب، يأتى حافظ من داخل الشقة، الحمام أزال قدراً من توتره واكتئابه، يبدو الآن أكثر حيوية ونشاطًا وقدرة على التعامل مع واقعه، يرتدى روبا أنيقا، يختفى فى الكالوس الأيمن ليفتح باب الشقة، نسمع صوته مرحبًا.. أهلاً وسهلاً.. أهلاً وسهلاً.. اتفضل.. يدخل ضابط شاب برتبة رائد يحمل هاندباج صغيرة).**

الضابط: أنا آسف اللى جاى أزور حضرتك فى وقت غير مناسب.. بس إنت عارف إن الضرورة ليها أحكام...

حافظ: ولا يهمك. اتفضل.. أنا تحت أمرك..

الضابط: رائد أحمد عبدالهادى.. من إدارة الحراسات الخاصة.

حافظ: وأنا..

أحمد: ياخبر.. عارف طبعًا.. حضرتك أشهر من نار على علم.. كلها ساعات والعالم كله مايبقلوش سيرة إلا

حضرتك والست بتاعتك.. جرايد وإذاعات وتليفزيونات ووكالات أنباء...

حافظ: ده اللى محزنى.. أنا خسارتى قليلة، خسارة مصر أكبر..

أحمد: ماتخافش على مصر.. لما تتفرق عن مراتك والا مراتك تتفرق عنك. مش ده اللى حايسىء لسمعة مصر.. حضرتك حالة فردية..

حافظ: الظاهر الواحد بيدى لنفسه أهمية أكتر من اللازم.. عارف طبعًا إنها حالة فردية.. بالتأكيد الموقف كان حايبقى أسوأ لو حكم التفريق صدر على المصريين كلهم..

أحمد: شوف ياحافظ بك.. ماتدخلناش طرف فى القضية.. إحنا مش طرف فيها.. حضرتك بتنكر وجود الشيطان وإحنا فى الداخلية بنتعامل معاه كل يوم.. بل فى كل لحظة.. وعمومًا دى مش مشكلتى.. أنا جاى مكلف بحاجتين.

حافظ: الأولانية؟!

أحمد: توفير الحماية ليك ولمراتك ولبيتك..

حافظ: من إيه..؟!.. ومن مين؟!..

أحمد: من المتوقع.. من المحتمل.. مصر كلها.. والمنطقة العربية، والعالم كله، عرف دلوقت إن حضرتك مرتد.. ممكن أى حد يتطوع بتنفيذ حكم الارتداد فى حضرتك..

حـــــــافـظ: ياه.. خايفين عليّ للدرجة دى؟

أحــــمـــــد: بصراحة لا.. بس مش عاوزين الموقف يتطور أكثر من كده.. أكثر من كده، حايبقى فيه إساءة لسمعة مصر.

(أحمد يتكلم بينما هو يتفحص صالة المعيشة.. هو الآن أمام النافذة)

أحــــمـــــد: تعال.. شايف العمارة العالية البعيدة دى.. أى واحد معاه بندقية وتلسكوب يعرف يصطادك.. الشباك ده يتقفل.. والستارة الخفيفة دى تتغير وتتركب واحدة ثقيلة.. وما يتفتحوش لأى سبب.

(يغلق النافذة والستارة)

حـــــــافـظ: حانتخنق..

أحــــمـــــد: أحسن ماتتقتل.. ماتفتحش الباب لأىّ حد ماتعرفوش.. أى طرد يجيلك أو جواب إوعى تفتحه.. خبراء المفرقعات عندنا هم اللى حايفتحوه.. الصبح قبل ما تركب عربيتك لازم تفتح الموتور وتشوفه.. وتبص تحت العربية. ممكن يكون حد مركب لك قنبلة فى عمود الكردان من تحت..

حـــــــافـظ: حانزل بالبدلة تحت العربية؟

أحــــمـــــد: لا.. استخدم مراية صغيرة.. حاتشوف كل أجزاء العربية بسهولة.. إحنا عينا لك تلاتة حرس على مدار الساعة..

حـــــــافـظ: والمدام؟ هى بتشتغل فى مكان، وأنا فى مكان تانى.. حايحرسونا إزاى..؟!

أحـــــمـــــد: مفيش خوف على المدام.. حضرتك المرتد، مش هى.

حـــــــافـظ: (وقد بدأ ينتابه الغضب) حضرتك بتتكلم بثقة كما لو كنت متأكدًا فعلاً إنى مرتد..

أحـــــمـــــد: ده اللى قاله الحكم وده اللى يعرفه الرأى العام..

حـــــــافـظ: (يفقد اعصابه).. مش دى الحقيقة..

أحـــــمـــــد: إحنا مش بنتعامل مع الحقيقة.. إحنا بنتعامل مع الواقع.. فى القضايا اللى من النوع ده ,الحقيقة يعرفها بس علام الغيوب سبحانه وتعالى.. ياحافظ بك مرة ثانية باقول لحضرتك إحنا مش طرف فى القضية دى..

حـــــــافـظ: مش طرف يعنى إيه؟!.. حاتقفوا تتفرجوا علينا والحاجات دى بتحصل لنا...؟!

أحـــــمـــــد: إحنا مش بنتفرج.. واللى بيموتوا من رجالتنا كل يوم، بيموتوا لأنهم مش بيتفرجوا.. بيدافعوا عن حضرتك.. عشان تجد وقت تفكر فيه وتقول إن مفيش شيطان وتعمل لنا مصيبة...

**(حافظ يفتح فمه ليرد، يتنهد فى يأس كما لو كان قد اكتشف عدم جدوى النقاش.. يهدأ)**

حـــــــافـظ: حضرتك بتقول إن مفيش خوف على مراتى.. مفيش خوف عليها وهى عايشة مع واحد مرتد؟

أحـــــمـــــد: عمرك أطول من عمرى.. هى دى مهمتى الثانية.. أو مهمتى الأساسية.. مرات حضرتك مش حاتعيش معاك.. أنا جاى أنفذ حكم التفريق..

حــــــافظ: (يردد فى بلاهة وهو غير مصدق).. حضرتك جاى تنفذ حكم التفريق..

أحـــــمـــــد: أيوة..

(تدخل إحسان، أكثر أناقة بعد أن اهتمت بمكياجها)

حــــــافظ: المدام.. إحسان..

أحـــــمـــــد: (يكمل) مدير عام البحوث النفسية فى وزارة الشئون الاجتماعية.. تشرفنا يا فندم.. رائد أحمد عبد الهادى من إدارة الحراسات الخاصة..

إحــــســـــان: أهلا وسهلا.. ممكن حضرتك تعيد آخر جملة قلتها..؟

أحـــــمـــــد جملة إيه؟

إحــــســـــان: حضرتك قلت، مراتك مش حاتعيش معاك.. أنا جاى أنفذ حكم التفريق..

أحـــــمـــــد إحسان هانم.. حضرتك إنسانة مثقفة ومعروف عنك كل خير.. معروف عنك انك بتتمتعى بحس وطنى وإنسانى عالى.. أنا لا أتصور إن حضرتك بتعترضى على أحكام القضاء..

إحــــســـــان: العكس بالضبط هو الصحيح.. ده أنا مصممة على تنفيذ الحكم حتى لو على رقبتى..

حـــــــــافـظ: حكم ايه؟

إحــــــســــــان: حكم القانون.. هو ده اللى عمله سقراط.. وده اللى لازم يـعـمـلـه أى انـسـان وكل إنـسـان.. وإلا سـادت الفوضى، ورحنا كلنا فى ستين داهية.. بس عشان أنفذه لازم أفهمه.. مين اللى حايتفرق عن مين؟ هو اللى حاييعد عنى وإلا أنا اللى حابعد عنه؟.. بمعنى اوضح.. مين اللى حايخرج من الشقة دى؟!.. انا ولاّ هـو؟.. والـلى يـخـرج.. حـايـروح فـين؟.. بمـا إنـكم متـحـمسـين قوى لتـنفـيذ الحـكم.. لازم تـوجدوا له سكن فى مكان لائق.. ده راجل مفكر كبير وخبير زراعة عالمى..

أحــــــمـــــــد (مستنكرا) نـوفر له سكن فى مكان لائق؟.. عشان الجرايد المتطرفة تقول، الحكومة بتسكّن الكفار وسايبة المؤمنين نايمين فى الشارع؟!!!

إحــــــســــــان: (وقد بدأت تنتابها نوبة عصبية) آه، يبقى مش هو اللى حايخرج.. يبقى أنا.. أنا اللى يتخرب بيتى وتتخرّب حياتى..أإنا اللى أخسر جوزى وأخسر شقتى..لا.. ده بعدكم.. عشان تنفذوا الحكم ده، لازم تجيبوا لى شقة.. مش شقة وبس.. وتجوزونى.. تجوزونى بعد ساعة واحدة من نهاية العدة.. ومش تشوفوا لى أى حد صايع.. أنا اللى أختار.. أنا اللى أنقى على كيفى من أعلى درجات السلطة.. عندكم مين عازب فى الحزب وإلا الحكومة؟!

حافظ: نقبك على شونة.. لو حصل حاتترحمى على أيامى..

أحمد: يا مدام.. أنا مقدر حجم الألم اللىٰ إنت بتشعرى بيه إنت وجوزك.. لكن أرجوكم تعاونوا معانا عشان نخلص من الكارثة دى اللى إحنا كلنا واقعين فيها.. كل اللى حضرتك قلتيه استعرضناه وناقشناه.. واستقر الرأى على تنفيذ الحكم بصورة شكلية.. عشان نكسب وقت..وماندیش فرصة للجرائد المتطرفة إنها تتهمنا بالإهمال أو بما هو أخطر.. لحد ما تصدر الحيثيات والمذكرات التفسيرية ويستقر الرأى على التفسير الصحيح وما ينتج عنه من التزامات وإجراءات.

إحسان: إزاى؟!

**(يجد صعوبة فى إعلان ما ينوى فعله.. يجلس، يبدأ فى خلع حذائه)**

أحمد: لا مؤاخذة.. الجزمة ضيقة قوى.. وتاعبانى..

حافظ: خد راحتك، اعتبر نفسك فى بيتك..

**(من الهاند باج، يخرج حذاء خفيفا يبدأ فى ارتدائه)**

إحسان: تحب أجيب لك شبشب وبيجاما؟!

أحمد: شبشب إيه وبيجامه إيه يا مدام.. الله يسترك.. أنا واقف خدمة دلوقت..

أحــــــمـــــــد (إحسان وحافظ يتبادلان نظرات متسائلة فى دهشة)
حـافظ بك.. حـضـرتك حـاتـنـام هـنـا فى صـالـة المعيشـة.. والمدام حـاتنـام فى أودة النـوم.. ده الحل اللى وصلنا له مؤقتا...

حــــــافـظ: ما عرفش أنام إلا على سريرى..

أحــــــمـــــــد نام على سريرك.. والمدام حاتنام هنا..

حــــــافـظ: وانت حاتنام فين؟!

أحــــــمـــــــد: انا مابنامش فى الخدمة..

حــــــافـظ: والخدمة بتاع حضرتك حاتكون فين؟

أحــــــمـــــــد: حاتكون فى منتصف الطرقة.. اللى بين الصالة وأودة النوم. بحيث أراقب الموقعين بسهولة..

إحــــــســــــان: .. مش ممكن.. مستحيل.. مش ممكن أكون صاحية.. أكيد ده كابوس.. أنا عندى إحساس إنى مش فى بيتى. أنا واقفة على خشبة مسرح.. وده مش عفشى.. ده ديكور.. دى مسرحية.. مسرحية عبثية وحشية بلهاء.. فين حدود الواقع والخيال فى الحكاية دى؟!. يعنى إيه؟.. مش مسموح لى أنام مع جوزى؟..

أحــــــمـــــــد هو مش جوزك دلوقت..

إحــــــســــــان: يعنى بقى شخص غريب؟.. طب مسموح لى أقعد معاه؟.. اتكلم معاه؟!

أحـــــمـــــد في وجودي.. (لحظات صمت، وكأنه يتوسل) أرجوكم، قدروا موقفي.. أنا ملفي حتى الآن مفيش فيه غلطة واحدة.. وعليّ تفتيش.. في أي لحظة من الليل والنهار ممكن يطب على حد من رؤسائي..

حـــــافظ: اتحلت.. حاتطلعي لي لحاف.. نفرشه على الأرض ومخدة وبطانية.. ونفعكشهم.. ولما يطب حد تقول له أنا في الحمام.. وتدخل تصحيني.. حاتلاقيني صاحي.. مش معقول حايجي لي،نوم الليلة دي..

(أحمد ينظر له في اتهام)

حـــــافظ: (يتلعثم وهو يواصل) مش عشان حاجة والله من اللي في خيالك.. فيه مسائل مهمة لازم أناقشها مع المدام.

أحـــــمـــــد: أنا مش قادر أصدق إن حضرتك كاتب ومفكر.. مش مكسوف من اللي بتقوله؟ بتطلب مني خيانة الأمانة؟.. بتطلب مني الأهمال في الخدمة؟.. بتطلب مني اكذب؟.. عيب.. عيب.. أنا حاغفرها لك بس، عشان ظروفك صعبة.. واسمح لي أتساءل.. إزاي مصر حاتدخل عصر العولمة بينما المفكرين بتوعها..

حـــــافظ: (مقاطعا).. خلاص.. خلاص.. خلاص.. أنا آسف.. أنا آسف.. إحسان.. من فضلك هاتي لي حاجة أنام عليها.

**(قبل أن تخرج إحسان تلقى نظرة طويلة على الضابط ثم على زوجها الذى يشير لها بذراعيه فى يأس.. الضابط يتكلم فى جهاز التوكى ووكى)**

أحمد: الإدارة وإشارة.. إشارة من ٣١٩حول..

صوت: الإدارة تتلقى الإشارة.. حول..

أحمد: لا متاعب فى تنفيذ المأمورية.. حدثت مقاومة خفيفة تم حسمها بالحوار الجاد.. الموقع هادئ.. انتهى.

**(إحسان تأتى بلحاف ومخدة وغطاء، تفرشهما على الارض، تضع أباجورة صغيرة على قطعة أثاث بجوار الفراش.. تخرج فى وجوم، تعود بعد لحظات)**

إحسان: أنا باخاطب ضميرك الإنسانى.. باستحلفك بكل ما هو عزيز عندك.. ممكن تأجل التنفيذ لبكرة الصبح..

أحمد: مفيش حاجة أعز عندى من تأدية واجبى.

إحسان: طب ساعتين..

أحمد: آسف..

إحسان: ساعة..

حافظ: (يصيح فيها غاضبا).. إحسان.. إحنا حانشحت؟!

إحسان: مش شحاتة.. هو ده القانون.. فى أى حكم فى الدنيا ممكن تقدم استشكال فى التنفيذ..

أحمد: (جادا تماما) إحسان هانم.. حافظ بك.. مفيش داعى نخدع بعض.. حضراتكم عارفين وأنا عارف والحكومة عارفة وكل البشر عارفين إن الحكاية دى كلها مالهاش صلة بالقانون... أرجوكم.. أنا باتمزق من عبثية اللى أنا باعمله.. إحسان هانم، انت بالذات أكيد عارفة الإنسان بيتألم قد إيه لما يجد نفسه مرغمًا على ممارسة حاجات بلهاء.. تصبحى على خير يا مدام.

**(إحسان تخرج من المسرح، حافظ يعد نفسه للنوم، احمد يخلع جاكتته، يخرج من الهاند باج كتابا.. يضىء أباجورة صغيرة بجواره، يطفئ نور الصالة، فى بقعتين من الضوء المنبعث من الأباجورتين نراهما بوضوح.. الحوار بينهما هامس ورقيق وكأنه حدوتة قبل النوم)**

حافظ: بتقرا إيه؟

أحمد: مجموعة قصص قصيرة لنجيب محفوظ.. الشيطان يعظ..

حافظ: مش عارف أنا إيه حكاية الشيطان اللى منتشرة اليومين دول.

أحمد: فيه شياطين يا أستاذ حافظ..

حافظ: ما انكرتش..

أحمد: ومش جوه البنى آدمين بس.. فيه ناس شافتهم فى قريتنا.. ناس محترمين موثوق فى كلامهم.. شافوهم ووصفوهم..

حافظ: عارف.. العينين المشقوقة بالطول والقرون والديل اللى بينتهى بحربة.

أحمد: والرجلين على هيئة رجلين المعيز.. او الجاموس.. وساعات بيطلع على هيئة..

حافظ: قطة.. قطة سوداء..

أحمد: أيوة.. وأحيانا على هيئة واحدة ست جميلة.. تنادى على الواحد وتنزل بيه النيل وتغرقه..

حافظ: دى النداهة..

أحمد: ماهى برضه واحدة من تشكيلاته.

حافظ: والدك كان بيشتغل إيه..؟

أحمد: وكيل أول وزارة التربية والتعليم..

حافظ: والوالدة؟

أحمد: مفتشة فى التعليم..

حافظ: متجوز؟

**(يرد بينما هو يحاول التركيز فى القراءة)**

أحمد: لا.. ما أقدرش أتجوز دلوقت.. لازم أخدم فى الصعيد.. أى ضابط فى القاهرة لازم يشترك فى العمليات فى الصعيد.. ما أقدرش أتجوز واحدة وتترمل بعد شهر ولاّ شهرين.. مفيش داعى نبهدل بنات الناس.

حـــــافـظ: عندك جيرل فريند؟

أحـــمـــد: ولا بوى فريند. حافظ بك هو إحنا فى أمريكا؟ إحنا فى مصر.. لنا تقاليدنا وخصوصيتنا.

حـــــافـظ: أنا باسأل بس.. أنا عارف طبعا إن أهم خاصية عندنا.. إننا لانحب حد ولا حد يحبنا.. هو الغرب ابن الكلب اللى بيعمل الحكاية المنيلة دى.

(أحمد يغلق الكتاب)

أحـــمـــد: تندهش لو قلت لك إنى من قرائك؟

حـــــافـظ: (يكاد يقفز من على الفراش) بتقرا لى صحيح؟.. الحمد لله، أخيرا لقينا واحد.. قريت لى حاجات كتير؟

أحـــمـــد: معظم اللى نشرته.. مش معنى كده إنى معجب بيك.. أنت واحد من الكتاب اللى بيعذبونى.. بتخلينى أفكر.. وكل ما أفكر أكتشف إن حياتى مؤلمة.. يعنى حضرتك بتؤلمنى.

حـــــافـظ: أنا آسف.. تصبح على خير..

(يطفئ الأباجورة بجواره ويتغطى، إحسان تدخل، تضىء الصالة)

إحـــســـان: عاوزين حاجة؟

أحـــمـــد: شكرا يامدام..

إحـــســـان: الغطا كفاية؟

حـــــافـظ: كفاية.. الجو كويس..

إحســـــــان: مش جاى لى نوم.. تلعبوا كونكان؟

**(احضرت معها الكوتشينة.. الثلاثة يجلسون حول مائدة السفرة الصغيرة، تفنط الكوتشينة، أحمد**

أحـــــمــــد: مين حايفرق..

إحســـــــان: (تقسم الكوتشينة).. فرق ياباشا.. ده إنت جاى مخصوص عشان تفرق..

**(ينفجرون ضاحكين، اختفاء تدريجى للإضاءة).**

# المشهد الثالث

ظهور تدريجى بطىء للإضاءة، صوت غطيط خفيف.. الكتاب مفتوح بين يدى أحمد ولكنه استسلم تماما للنوم، حافظ يرفع الغطاء عن رأسه ويراقب أحمد.. تظهر إحسان، تسير على أطراف أصابعها. تتأكد أن احمد نائم.. تتراجع إلى الكالوس، تشير له بما معناه أن صاحبنا نائم، تشير له أن يلحق بها، يرد عليها بإشارات أنه غير مطمئن لذلك، تشير له فى حدة وإصرار أن يلحق بها، يستسلم وينهض، إحسان تختفى، حافظ يأخذ طريقه ببطء شديد.. يتخطى أحمد الذى يستيقظ فى نفس اللحظة، بحركة غريزية يسحب مسدسه ويقفز على مفتاح النور فيضاء المسرح مع صيحة: عندك.

أحـــــمــــــد: عندك.. ولا حركة.. أقف مكانك..

(حافظ يرفع يديه علامة الاستسلام ويتجمد فى مكانه)

حـــــــافـظ: للخلف در... ببطء..

(يدور للخلف، يفتشه بحركات سريعة وكأنه ضابط شرطة فى مسلسل أمريكى)

أحـــمـــــد: اتفضل روح مكانك..

حـــــــافـظ: (ينهار على مقعد) بترفع على المسدس؟

أحـــمـــــد: مارفعتوش عليك.. أنا جهازى العصبى مدرب على إنى أسحب المسدس لما أشعر بأى خطر.. أو أى حاجة غير عادية.. عاوزنى أعمل إيه لما الاقى واحد بيتحرك قدامى فى الضلمة، وما أعرفش هو مين.. أمر فظيع ياحافظ بك إن واحد مفكر زيك يلتف حول السلطة التنفيذية بدافع من نزواته.

حـــــــافـظ: لا.. مش نزواتى.. بدافع من احتياج طبيعى.. أنا كنت رايح الحمام..

أحـــمـــــد: تستأذن منى..

حـــــــافـظ: حضرتك كنت نايم..

أحـــمـــــد: لا.. ماكنتش نايم.. أمال قفشتك إزاى؟.. وأفرض يا أخى عينى غفلت لحظة بدافع من الإجهاد.. أنا مانمتش من يومين.. تقوم تخدعنى؟

حـــــــافـظ: أنا آسف..

أحـــمـــــد: اتفضل نام..

(إحسان تدخل)

إحسان: إيه؟.. فى إيه؟.. انتم عاوزين تصحوا الجيران عشان يشوفوا المصيبة اللى إحنا فيها؟

أحمد: مش أنا يامدام.. ده جوزك.. فجأة لقيته بيتسلل من موقع الخدمة.

(إحسان تمثل دور الغاضب)

إحسان: ليه كده بس ياحافظ؟.. ليه؟ ماتعدى الليلة اللى مش فايتة دى على خير.. واحشاك قوى؟ ما هو أنا قدامك من ست شهور.. (تلتفت لأحمد) إحنا آسفين.. وعلى فكرة، صدقنى لو كان جالى.. كنت جيت سلمتهولك بنفسى.. أعمل لك شاى؟

أحمد: شكرا..

إحسان: فنجان قهوة..؟

أحمد: ولا حاجة.. ماتتعبيش نفسك..

إحسان: كباية لبن تهدى أعصابك؟

أحمد: أنا معايا كل حاجة..

إحسان: علبة عصير جوافة؟

أحمد: بالظبط.. أهى الجوافة دى هى اللى تنفع يتحط فيها الأقراص المنومة.

إحسان: أعوذ بالله.. قصدك إيه؟ حاحط لك منوم.. ده إنت إنسان فظيع قليل الثقة فى الناس..

أحمد: أنا منعدم الثقة بالناس خصوصا لما يمثلوا علىّ.. أو يبقوا كرما أكثر من اللازم.. شوفى يامدام.. هو من

مكانه مايعرفش يشوف إنى نايم، لأنى عاطيله ظهرى والكتاب فى إيدى.. حضرتك بس اللى ممكن تشوفينى من الناحية دى.. فتشاورى له إنى نمت.. (يشير لها بإصبع الاتهام) حضرتك المحرضة يامدام.

إحسان: شرلوك هولمز..

أحمد: مش محتاجة شرلوك هولمز.. دى أقدم قاعدة فى البحث الجنائى.. فتش عن المرأة (فجاة يحدق فى عينى حافظ).. مش ده اللى حصل ياحافظ بك؟

(يفاجأ، يعجز عن الإجابة، يطرق برأسه إلى الأرض.. إحسان تلقى عليه نظرة غاضبة وتخرج)

أحمد: أمر يكاد يكون مستحيلاً إن الواحد يكدّب مراته قدام حد غريب.. بس إنت عملتها.. عارف ليه؟.. لأنك إنسان عاجز عن الكذب..

حافظ: متشكر..

أحمد: متشكر على إيه؟ هى دى ميزة؟.. دى مصيبة، كارثة.. ربنا يكون فى عونك.. تصبح على خير..

(حافظ يطفئ نور الصالة، يذهب إلى فراشه ويطفئ الأباجورة، يتغطى وينام، مصدر الإضاءة على المسرح الآن هو ضوء الأباجورة الموجودة بجوار أحمد، يقرأ.. النوم يزحف عليه.. ينفض راسه بشدة لكى يفيق، عبثا يحاول، ينهض واقفا، يحاول تنشيط نفسه ببعض

التمرينات، يتصور أنه نجح فى إبعاد النوم، يعود للكنبة، يقرأ.. يستلقى فى وضع مريح، وينام. لقد استغرق فى النوم لدرجة أنه لم يتنبه لصوت مفتاح يدور فى قفل الباب، يدخل الشيطان على أطراف أصابعه، هى مشيرة بالطبع ترتدى ملابس الدور المسرحى، يستلفت نظرها الفراش على الأرض والشخص النائم، تحاذر أن تحدث صوتا، ترفع الغطاء عن وجه حافظ، ثم تتحرك إلى ذلك الشخص الغريب الذى يرقد على الكنبة لكى تتبين ملامحه عن قرب، تحدق فى وجهه، أحمد يفتح عينيه، بين الحلم واليقظة، أو لعل ما يراه كان امتدادا لكابوس لانعرف تفاصيله، هذا مايفسر إحساسه الشديد بالرعب وهو يتكلم مع مشيرة).

أحـــــمـــــد: والله ياباشا هو اللى بينكر وجودك.. مش أنا..

مـــشــــيـــرة: بتعمل هنا إيه؟

أحـــــمـــــد: أنا جاى أعاقبه عشان بينكر وجودك ياباشا.. جاى أنفذ فيه حكم التفريق بينه وبين مراته..

مـــشــــيـــرة: طب صحيه.. صحيه الوغد ده عشان نعرف حكايته إيه.

أحـــــمـــــد: تحت أمرك ياباشا..

(يتمايل فى مشيته تحت تأثير النوم والرعب)

أحمد: (وقطه هامسا).. حافظ بك.. حافظ بك.. قوم كلم الباشا..

(حافظ يستيقظ من نوم عميق، لايعرف بالضبط ما يدور حوله)

حافظ: باشا مين؟

أحمد: هو فيه غيره؟.. الباشا اللى أنت زعلته.. أهو جالك بنفسه عشان يثبت لك ان له وجود مستقل عن البنى آدمين.

حافظ: جه على هيئة إيه؟.. قطة ولاّ نداهة.. ولاّ؟!.

أحمد: لا.. جاى لابس رسمى المرة دى.. بس له ملامح واحدة ست..

حافظ: (وهو يتثاءب) حلوة..؟؟

أحمد: حلوة إيه.. ونيلة إيه.. باقول لك الشيطان.. الشيطان.

(مشيرة مدركة لما يحدث، تستفيد من الموقف بأن تتخذ أوضاعًا غريبة، اللحظات السابقة كافية لكى يسترد فيها حافظ وعيه، يحول الموقف لتمثيلية على سبيل التسلية)

حافظ: هو أنت كل شوية تصحينى..؟! ما تسيبنى أنام يا أخى..

أحمد: ياعم فوق.. اصحى.. عندك ضيف مهم..

(حافظ يقوم فى تكاسل، يمثل دور الذى فوجئ بوجود الشيطان)

حـــــــافـظ: هـو أنت؟!.. (متوعداً).. أخيـرًا جيت لى بـرجليك.. وهى دى نهايتك..

مـــشـــيـــرة: (تضحك الضحكات الشيطانية الشهيرة).. نهايتى..؟!.. إصحى.. فوق.. شوف إنت بتكلم مين..

(الأداء فى هذا المشهد فيه قدر من المبالغة المسرحية، وكأنهما يمثلان مشهداً سبق لهما التدريب عليه)

حـــــــافـظ: إنت مخلوق قليل الذوق، غير متحضر.. يعنى إيه تقتحم على بيتى فى الفجر من غير ميعاد سابق؟.. يعنى إيه تصحينى من أعزها نومة؟! زمان كان مسموحا لك تقفز على البشر فى أى لحظة من غير إحم ولا دستور.. فيه دلوقت تليفونات.. فيه الإيه ميل.. فيه الإنترنت.. فيه مواعيد للعمل ومواعيد للزيارة.. العالم ماعادش صيّع زى زمان.. ومع ذلك كويس إنك جيت.. أنا طول عمرى باحلم باللحظة دى.. إنى أقابلك وجهًا لوجه.. عشان أثبت لك إنى أقوى منك بكتير.

مـــشـــيـــرة: إنت مين؟

حـــــــافـظ: أنا الإنسان.

مـــشـــيـــرة: وأنا الشيطان..

حـــــــــافـظ: طظ..

أحــــــمـــــــد: (باستنكار وقدر من النفاق) يا نهار أسود.. كلم الباشا عدل يا جدع.

حـــــــــافـظ: ما لكش دعوة إنت.. أطلع منها.. ده صراع أبدى بين الإنسان والشيطان.. بين الخير والشر.. الداخلية مالهاش دعوة..

مـــشـــيـــرة: (هامسة).. انقل على المشهد الخامس.. أخيرًا حاخلّص..

حـــــــــافـظ: (صائحًا) أخيرًا حاخلّص الناس من شرورك.

مـــشـــيـــرة: ها ها ها.. تخلص الناس من شرورى؟! دول كانوا يقطعوك حتت.. ملايين بياكلوا عيش من ورايا.. أنا فاتح بيوت ناس يا أستاذ.. كل المجرمين والقتلة واللصوص والمختلسين والمنافقين.. كل دول بيناموا بالليل مستريحين.. مليانين طمأنينة وإحساس بالبراءة.. لأنهم مستريحين لفكرة إنى أنا المسئول عن كل اللى بيعملوه.. ومؤمنين فى أعمق أعماقهم بأنى أنا النموذج الأفضل اللى لازم يمشوا وراه.. وإن الخيّرين ليسوا أكثر من بلهاء.. لو حضرتك خلصت علىّ.. حايسيبوك؟ تعالى بقى للجبهة الأخرى.. شرطة ونيابات ومحاكم وأتقياء وأصحاب فضيلة وحكماء ومفكرين زى حضرتك.. كل دول أكل عيشهم إنهم يحذروا الناس منى.. عاوز تحولهم

لعواطليه؟! ده أنت أول واحد حايصيع.. مش حاتلاقى حاجة تكتبها ولا تفكر فيها..

**(أحمد يراقب مشدوها ما يحدث أمامه وقد استولت عليه حالة من التمسرح تمنعه من التدخل فى ما يحدث أمامه أو المشاركة فيه.. لقد تحول إلى متفرج مسحور)**

حافظ: ولا يهمنى.. أنا إنسان.. هى دى مهمتى.. واجبى.. وظيفتى.. كيانى.. شرفى.. إنى أخلص عليك وأخلص الناس من شرورك.

مشيرة: تانى..؟!.. حاتقول لى شرورى برضه؟!.. يا عم والله العظيم أنا عمرى ما أرغمت حد على حاجة.. ما ضربتش حد على إيده.. عمرى ما ندهت على حد.. هم اللى بيندهوا لى.. هم اللى بيستعينوا بى.. هم اللى بيتقربوا منى.. هم اللى بيغازلونى..

حافظ: يبقى لازم أكسر الحلقة الجهنمية دى وأخلص عليك.. عشان ما حدش ينده لك.

**(يهجم على مشيرة ويخنقها بيديه)**

حافظ: موت.. موت، يا حامى حمى الشر والخطيئة.. موت..

مشيرة: (هامسة) خف إيدك.. مش عارفة أضحك..

حافظ: موت.. موت..

**(إحسان التى كانت قد دخلت منذ لحظات، تجد أن الموقف قد وصل لذروة تحتم عليها أن تشترك فى التمثيلية، تهجم على حافظ وتحاول إبعاده عن مشيرة وهى تصيح فى لهجة تليفزيونية ريفية)**

إحسان: إعقل يا حافظ.. إعقل يا خويا.. يا لهو بالى ياختى.. يا لهو بالى.. ما توديش نفسك فى داهية..

حافظ: إبعدى عنى يا إحسان.. سيبينى أخلص الناس من شروره..

إحسان: ما يستاهلش يا حافظ يا خويا.. عاوز تروح فى داهية فى حتة شيطان زى ده؟!

حافظ: موت يا مجرم يا شرير..

إحسان: إعقل يا خويا.. إعقل يا بنى يا خبيبى.. ده جالك لحد دارك.. ومن جالك دارك جاب الحق عليك.. إلحقونا يا ناس.. روحوا لى يا هوه.. أنتم واقفين تتفرجوا؟.. حد يبلغ النقطة.. حد يبلغ المركز.. فين شيخ الغفر؟.. إلحقنا يا بوى العمدة.

أحمد: (صائحاً).. ستوب.

**(فى نفس اللحظة يكون قد أضاء نور الصالة، حافظ يبتعد عن مشيرة، أحمد يتجه لها ويخلع غطاء رأسها فيظهر شعرها، يجد نفسه أمام أنثى جميلة.. يتجمد الموقف على المسرح للحظات)**

مشيرة: حضرتك فقت دلوقت بس..؟

أحمد: أنا فقت من شوية.. بس كنت مستمتع باللى بيحصل.

إحسان: مشيرة.. أختى..

أحمد: ممكن البطاقة الشخصية من فضلك؟

**(تحضر له البطاقة من حقيبة يدها، يلقى عليها نظرة ويعيدها إليها)**

حافظ: **(يغمغم وهو فى طريقه إلى الفراش)** قال يعنى الشيطان مش حايعرف يطلّع بطاقة.. أو حايكتب فى خانة المهنة إبليس!!

إحسان: إيه اللى أخرك.. وجايه ليه بهدوم المسرح؟

مشيرة: العرض ما تمش.. الرقابة زرجنت فى الأول.. وبعدين وافقت..و قبل ما نشتغل بلحظات جم شوية عيال كسروا المسرح والديكور.. ونزلوا فينا ضرب إحنا والمتفرجين.. نص الفرقة فى المستشفى..

إحسان: فيكى إصابات؟

أحمد: مش معقول هايضربوا الستات كمان.

مشيرة: ضربوهم.. أنا بس اللى ما نضربتش..

أحمد: ليه؟

**(حافظ من على فراشه يغمغم وقد بدأ النوم فى الاستيلاء عليه)**

حافظ: لسه بيسأل ليه!!.. فيه حد حا يضرب الشيطان؟

**اختفاء تدريجى**

# المشهد الرابع

(ظهور تدريجى للإضاءة.. صوت غطيط خفيف منبعث من حافظ.. أحمد واقف، يبدو أنه اكتشف أن الطريقة الوحيدة التى يمنع نفسه بها من النوم هى أن يظل واقفًا.. ومع ذلك هو عاجز عن حفظ توازنه، ضوء الأباجورة المجاورة له لم يعد هو المصدر الوحيد للإضاءة.. لقد أضاء لمبة أخرى فى نفس الركن الذى يقف فيه.. مشيرة تدخل حاملة صينية عليها فنجانين شاى وسندوتشات، ترتدى روبًا فوق قميص النوم)

مشيرة: التوتر مش مخلينى أعرف أنام.. تشرب شاى.. والاّ أعمل لك قهوة؟

أحمد: لا حاشرب شاى.. شكرًا.. اتفضلى حضرتك.. (يمد يده ويعطيها الفنجان المواجه له).. اتفضلى..

مشيرة: شكرًا..

أحمد: إنتم أسرة ظريفة..

مــــشــــيـــــرة: إحنا بنحب الحياة..

أحـــــمـــــــد: كلكم ممثلين..؟

مــــشــــيـــــرة: إحسان وحافظ كانوا زملاء فى فريق التمثيل فى الجامعة.. أيام الهواية..

أحـــــمـــــــد: وحضرتك؟

مــــشــــيـــــرة: نص محترفة.. بالعب أدوار صغيرة فى التليفزيون.. بإذن الله، حاحترف لما أتخرج.. بس نفسى أشتغل مسرح.. متجوز..؟

أحـــــمـــــــد: ماحصليش الشرف..

مــــشــــيـــــرة: ليه..؟

أحـــــمـــــــد: لسه نصيبى مجاش..

مــــشــــيـــــرة: حاتسمح لمراتك تشتغل..؟

أحـــــمـــــــد: أمال حانعيش إزاى؟.. أنا عندى شقة، أبويا اشتراهالى.. وعربية هو برضه اللى إدهالى.. **(لحظات صمت.. مشيرة تراجع بعض الأوراق الصغيرة)** أنا كمان كنت فى فريق التمثيل فى المدرسة. بس زمان قوى.

مــــشــــيـــــرة: إيه المواصفات اللى تحبها فى مراتك؟

أحـــــمـــــــد: تكون حلوة.. وذكية.. وجدعة.. وتحبنى.. وتقدر ظروف شغلى..

مــــشــــيـــــرة: سبحان الله.. كأنك بتتكلم عنى.. هاها.. (فجأة) تتجوز ممثلة..؟

**(السؤال المفاجىء يلجم لسانه، تنقذه)**

مـــشـــيـــرة: بس، مـاتجـاوبش.. إحـذف الـسـؤال.. إحـذفه من المضبطة.. هاها..

(تعد بعض الأوراق الصغيرة)

مـــشـــيـــرة: اسمع.. أنا حاقعد هنا.. مالكش دعوة بى.. وماليش دعوه بيك.. عندى بالليل تسجيل فى التليفزيون.. حاراجع دورى.. دى تـمثيلية جديدة.. حاتكسر الدنيا.. خمسين حلقة.. اسمها أنا وأنت لوحدنا.. (تبدأ قراءة الدور بقدر بسيط من المجهود).. يا سلام.. حتى لما الفرصة تسنح لنا. نكتشف إننا مش لوحدنا.. (تنظر بعفوية إلى حيث ينام حافظ).. يا سلام، لو كنا لوحدنا دلوقت..

(صوت غطيط ينبعث من حافظ)

مـــشـــيـــرة: إسمع، مش بتقول كنت بتمثل زمان ,أنا معايا نسخة ثانية، خد، اقرأ دور رءوف هات الحلقة الأولانية, نبتدى..؟

أحـــمـــد: ابتدى..

(يمسك الورق فى حماس، يبدأ فى استعادة قدراته التمثيلية السابقة، شحنة الأداء الآن أكثر سخونة)

مـــشـــيـــرة: يا سلام.. حتى لما الفرصة تسنح لنا ,نكتشف إننا مش لوحدنا.. يا سلام.. لو كنا لوحدنا..

أحمد: تفتكر يا حبيبتى.. لو كنا لوحدنا دلوقت.. كان الموقف حايتغير؟

مشيرة: طبعًا..

أحمد: إزاى؟

مشيرة: على الأقل كنا حانبقى لوحدنا..

أحمد: تفتكرى إيه اللى ممكن يحصل لو كنا لوحدنا؟

مشيرة: كان حصل حاجات كتير..

أحمد: زى إيه..؟

مشيرة: ياه.. على الأقل كان حصل بينا كل الحاجات اللى كنا بنحلم بيها وإحنا مش لوحدنا.

أحمد: آه.. بالمناسبة.. كنت عاوز أسألك.. إنتى بتحلمى بإيه لما بتكونى بعيدة عنى.. قصدى وإحنا مش لوحدنا..

مشيرة: برافو عليك.. لسه مانسيتش التمثيل.. وأداءك حلو.. هات الحلقة ٥٢..

أحمد: (يقرأ الدور، أداؤه تحسن).. الله.. يا سلام.. عرفتى يا حبيبتى أهمية إننا نبقى لوحدنا..؟

**(شخير قوى ينبعث من حافظ ثم يتوقف)**

مشيرة: عارف يا رءوف.. فيه حاجة أهم من إننا نبقى لوحدنا..

أحمد: ما أعتقدش يا حبيبتى إن فيه حاجة على الأرض أهم من إننا نبقى لوحدنا.. إلا إذا كنت مش بتحبينى..

مشيرة: أنا يا رءوف أنا؟.. أمال قاعدة معاك لوحدنا ليه..؟

أحمد: قاعدة معايا لوحدنا آه.. بس فى أعمق أعماقك نفسك مانبقاش لوحدنا..

مشيرة: أنا يا رءوف.. أنا..؟

أحمد: فيه حد بياخد فلوس فى تأليف الكلام ده؟

مشيرة: فوق ما تتصور.. وكل ما يكون أهبل أكثر، ياخد فلوس أكتر.. طلع بقى الحلقة ٧٣ (يغيران الورقة).. أخيراً يا رءوف كشفتك.. إنت اللى مش عاوزنا نبقى لوحدنا..

أحمد: إزاى يا زهرة تقولى الكلام ده؟ ما أنت عارفة إن حلم حياتى إننا نبقى لوحدنا.. زهرة دى مصر طبعا؟

مشيرة: طبعًا.

أحمد: ورءوف؟

مشيرة: ما أعرفش.. تلاقيه المنصورة.. (تستأنف البروفة).. ما هو إحنا فيها أهو.. إحنا لوحدنا دلوقت..

(صوت شخير حافظ يرتفع منتظما فى قوة ورتابة)

مشيرة: مش حانعرف نكمل البروفة كده.. (تلقى نظرة على حافظ).. مسكين.. مش واخد على نوم الأرض.

(أحمد وكأنما يفكر فى ما قالته، يحسم أمره، يذهب لحافظ)

أحمد: (يوقظه برفق).. حافظ بك.. حافظ بك..

(يستيقظ متوتراً)

حافظ: إيه..؟

أحمد: إصحى..

حافظ: هى إيه حكايتك؟ هو أنت كل شوية تصحينى؟! المرة اللى فاتت عشان الشيطان جه.. مين اللى جه المرة دى؟..

مشيرة: (تهمس جانبًا) فى الغالب هو برضه.. (فى مبالغة مسرحية) من جوّه.. طالع من العالم السفلى..

حافظ: عاوز إيه..؟

أحمد: قوم نام فى أودتك..

حافظ: لا يا شيخ.. بعد إيه..؟.. أنا مستريح هنا.. أنا مش عاوز أنتهك أى قانون.. مش عاوز ألتف على السلطة التنفيذية.. مش عاوز أعرض حد لمسئولية..

أحمد: إنت بتشخر بشكل فظيع.. حطمت أعصابى.. الشخير العالى المنتظم ممكن يجيب لى انهيار عصبى.

حافظ: وافرض طب عليك مفتش؟

أحمد: آدى ربنا وآدى حكمته.. آخذ لفت نظر أحسن ما أدخل المستشفى.

(بعينين نصف مغلقتين حافظ يلم الفرش فى طريقه لمغادرة المسرح، أحمد يشعر بلحظة انتصار، يعد نفسه للحظات جميلة قادمة، حافظ وكأنه اكتشف وجود مشيرة)

الله..!؟.. هو حضرتك هنا.. ربنا يستر (يلتفت لأحمد).. أنا مش مسئول عن أى حاجة تحصل لك.. دى كفيلة بأنها تودى الداخلية كلها فى داهية.

(خرج، أحمد يعود لمكانه)

مشيرة: هات الحلقة ٧٤.. جاهز؟

أحمد: جاهز..

مشيرة: عارف يا حبيبى (تتثاءب).. أسوأ حاجة فى الدنيا.. (تتثاءب وكأن النوم يهاجمها بشدة).. أسوأ حاجة فى الدنيا.. إننا نبقى لوحدنا وواحد فينا يكبس عليه النوم..

أحمد: .. مش لاقى حوار لى.

مشيرة: لا.. ما هو حوارك خلص.. بس إقرأ على اليمين حاتلاقى السيناريست عامل لك لقطة هايلة.. كلوز أب على وشك بمليون جنيه.. إقرأ كده..

(يقرأ بينما مشيرة تنفذ ما يقول).. زهرة تنهض من مكانها فى طريقها خارجة، فى لقطة كبيرة رءوف يراقب زهرة وهى تبتعد، ينظر لها غاضبا فى استياء وإحباط فظيع.

(وهى بجوار الكالوس تشير له محيية وهى تتثاءب وكأن الرغبة فى النوم تمنعها من الكلام.. تخرج)

أحـــــمـــــد: (هامسًا لنفسه).. دى مش شيطان واحد.. دى خمس شياطين فى بعض.

(اختفاء تدريجى)

# المشهد الأخير

(الصباح: ظهور تدريجى للإضاءة، اختفت الألوان،
المسرح يسبح فى النور وكأنه مضاء بالشمس، إحسان
بملابس الخروج تعد طعام الإفطار على المائدة)

إحســـــــان: (بصوت مرتفع) الفطار جاهز يا حافظ.

(يدخل حافظ مرتدياً بدلة كاملة)

حـــــــافظ: أنا حاشرب شاى بس..

إحســـــــان: لأ.. أرجوك، إفطر.. احنا عندنا ضيف.. هو فين؟

حـــــــافظ: فى الحمام.. (لحظات) ماليش نفس لأى حاجة.. دى كانت أطول ليلة فى التاريخ...

إحســـــــان: ده يتوقف على الزاوية اللى بتبص منها (تحاول التخفيف عنه).. أنا شخصياً شايفاها أجمل ليلة فى التاريخ.. (برقة وكأنها تغازله) المحنة دى كشفت عن مواهب عبقرية كانت مدفونة جواك.. يا ظالم.. سنين، وأنت مخبى المواهب دى عنى؟!.. ده إنت

كـازانـوفـا.. عــارف.. فى لحـظـات اتـهـيـألى إنك سلفستر ستالونى.

حــــــــافـظ: مين يشهد للقرد؟

إحـــــســـــان: فشر.. إخرص قطع لسانك.. ده إنت القمر بتاعى.. إنت القلعة بتاعتى.. ده إنتى حياتى، حافظ.. والله العظيم كل الهم ده حاينتهى على خير..

حــــــــافـظ: لحد ماينتهى حايكون حصل لنا إيه...؟

إحـــــســـــان: ولا حاجة.. الشجاعة هى فن التعامل مع الأحزان.. والـكـبـريـاء هـى تحمل الألم.. أرجوك، أنا عاوزاك.. بلاش الاكتئاب ده.. حاتنزل على فين دلوقت؟

حــــــــافـظ: عـلـى المحـكـمـة.. أطـلـع صـورة الحـكـم.. وبـعـد كـده حاطلع على المحامى.

إحـــــســـــان: أيوه ,محامى واحد.. أرجوك.. ركز.. اختار محامى واحد.. عشان مش كل واحد يرمى المسئولية على الثانى..

حــــــــافـظ: عارفه يا إحسان أنا اكتشفت إيه ليلة إمبارح..؟

**(تنظر له فى تساؤل)**

حــــــــافـظ: فى مـجـال السـيـاسـة والأفـكـار، والـثـقـافـة والمجتمع، مفيش مشاكل حقيقية.. مفيش قضايا جادة،.. لا فى مصر ولا فى المنطقة العربية كلها.

إحـــــســـــان: جادة بمعنى إيه..؟

حـــــــــافـظ: بمعنى إنك تفكر فيها بعقلك وتلاقى لها حلول، صح أو خطـأ.. مفيش حد عاوز يوصل مع حد لحل فى أى مشكلة.. عاوز يغيظه بس.. الناس كلها متغاظة من بعض.. كل طرف فى أى مجال عاوز يغيظ الطرف الثانى.. عاوز يضايقه.. عاوز يعذبه.. عاوز يصيبه بالاكتئاب.. هل فيه أصل للحكاية دى فى التراث الشعبى؟

إحـــــــسـان: أعتقد فيه... فى الخناقات فى الأحياء الشعبية (تحرك قبضتها اليمنى على كفها اليسرى).. فلفل... شطة... خليكى على نارك..

حـــــــــافـظ: مين حايستفيد إيه من إنى أبقى مرتد؟.... حايستفيدوا إيه من التفريق بينى وبين مراتى...؟ إيه اللى حايعود على مصر وإلا عليهم وإلا على الناس؟.... استفادوا إيه..؟

إحـــــــسـان: استفادوا الاكتئاب اللى مستولى عليك دلوقت... استفادوا إن كل واحد بيفكر فى مصر يمشى جنب الحيط ويروح بيته ويقفل عليه وعلى عياله الباب ويحمد ربنا إنه لسه مارحش فى داهية... (لحظات) إعزمنى على سينما الليلة دى.

حـــــــــافـظ: حاضر.... عينى...

إحـــــــسـان: وعلى العشا.

حـــــــــافـظ: آه.... ده يبقى تفريق وخراب ديار..

إحســـــــان: ما تخافش... حانتعش فول عند الجحش فى السيدة زينب.

**(يدخل أحمد، مازال يجفف وجهه بالفوطة، يضع الفوطة داخل الهاند باج)**

أحمــــــــد: صباح الخير..

....: صباح النور..

**(يأخذ مكانه بينهما على المائدة)**

إحســـــــان: إنت كمان جايب فوطة معاك؟!... إنت رايح عند ناس ماعندهمش فوطة نضيفة؟!.. وإلا خايف نحط لك فيها سم!!.... افطر واشرب الشاى وماتخافش... أهو... **(تشرب رشفة من فنجان الشاى الخاص به)** وآدى الفول **(تتناول ملعقة فول من طبقه)**... اتطمنت؟!... **(لحافظ)** تصور.. إمبارح بالليل.. اتهمنى إنى حاحط له منوم فى عصير الجوافة.

أحمــــــــد: إحسان هانم... ليلة إمبارح دى، كانت ليلة بره العقل... وبره المنطق... وبره الواقع.. تقريبا كل كلامى معاكم... أو معظمه، كان داخل فى باب الهزار... إوعى تكونى زعلت منى..

إحســـــــان: أنا نفسى أعرف حاجة واحدة بس.... إنت إزاى تصورت إن مشيرة هى الشيطان.. إزاى تصورت إن الشيطان ممكن فعلا ييجى يزورنا..

حـــــــــافـظ: ومايزورناش ليه يا أختى... مش قد المقام...!؟

أحــــــمــــــد: كل الـكلام الـلى قـريـته عن الـقـضـيـة... كـان عن الـشـيـطـان... والخـدمـة بـتـاعـتى فى بيت الـراجل اللى...

حـــــــــافـظ: (مقاطعا بسرعة)... مـا أنـكرتش... مـا أنـكرتش.. ما توديناش فى داهية.

أحــــــمــــــد: ومـجـمـوعـة الـقـصـص الـلى بـاقـراهـا... اسـمـهـا الـشـيـطـان يعظ... كـان طـبـيـعى لما عـيـنى غـفـلـت إنى أحـلـم بـيـه.. أنـا وواحـد من زمـلائى بـنـجـرى بـين الجبال والمغارات والشيطان بيطاردنا ,وفجأة لقيت نـفـسـى أنـا وزمـيـلى فى مـغـارة... مـحـاصـرين... والـشـيـطـان بيـقـرب مـنـنـا... عـاوز أصـرخ، صـوتى مـا بـيـطـلـعش... عـاوز أسـحـب مـسـدسـى، دراعى مشلول... فى نفس اللحظة دى، أفتح عينى ألاقينى قدام الشـيطـان وجـهـا لـوجه... حقيقى اتـفـزعت.. والتمثيلية اللى حصلت بينكم، افتكرتها جزء من الحلم... لحد مـا حـضـرتك قلت الحـقـنـا يـا بوى الـعـمـدة... قلت لا.. مـفـيش كوابيس فـيـهـا يـا بوى العمدة... ده يبقى تليفزيون... (لحظات).. يا جماعة أنا متشكر قوى.. التقرير اللى قريته عنكم حاجة... واللى شـفـته حـاجـة ثـانية... أنـا عـشـت مـعـاكم لـيـلـة واحـدة... اتـعـلـمت فيـهـا حـاجـات كـتـيـر واتـغـيـر فىّ حاجات كتير..

إحســــــــان: إنت اللى حاتمسك خدمة التفريق الليلة دى؟
أحـــــمـــــد: حد من زمايلى... أنا حاخد ٤٢ ساعة راحة..
حـــــــافـظ: مش عـاوزين نـدخل تجـارب مع حـد جـديـد... كـنـا عاوزينك معانا على طول..
أحـــــمـــــد: وأنا والله.. هى الآنسة مشيرة مش حاتفطر؟
إحســــــــان: مشمشة ما بتصحاش دلوقت.
أحـــــمـــــد: (صوت فى جهاز التوكى ووكى)
صـــــــــوت: ٣١٩ وإشارة.. ٣١٩ وإشارة.

(احمد ينهض ويبتعد عن مائدة الإفطار)

أحـــــمـــــد: (يرد فى الجهاز معاك) ٣١٩ أتلقى الإشارة.
صـــــــــوت: إشـارة من الإدارة لسيادة أحـمـد عبـدالهـادى.. كـمـا كنت المـأمـورية.. كـمـا كـنـت عـمـلـيـة تـنـفـيـذ حـكـم التفريق.. تقرر إلغاء الخدمة داخل الشقة.. حول.
أحـــــمـــــد: تـلـقـيـت الإشـارة.. عـلـم.. انـتـهـى.. (يعود للمائدة).. الحمد لله اتخلصتوا منى..
إحســــــــان: يعنى إيه؟!.. الحكم اتلغى..؟
حـــــــافـظ: حكم إيه اللى اتلغى ياإحسان؟.. الحكم ماتلغاش.. قانونا ماحدش يعرف يلغيه..
إحســــــــان: أمال إيه اللى حصل؟
حـــــــافـظ: ولا حـاجـة.. فى الـغـالـب هم اكتشفوا إنهم تسرعوا فى حكاية التنفيذ بالشكل البلدى اللى عملوه.. فرجعوا فى كلامهم.. مشكلتنا قائمة.. وحاتظل قائمة زمن طويل.. قلت لك دى معركة طويلة..

أحـــــمـــــد: قلبى معاكم.

(صوت فى جهاز التوكى ووكى)

صــــــــوت: ٣١٩ وإشارة.. ٣١٩ وإشارة.

(مرة أخرى، أحمد يبتعد عنهما ويرد على الجهاز)

أحـــــمـــــد: ٣١٩ يتلقى الإشارة.. حول.

صــــــــوت: إشارة من الإدارة، يتنبه على السيد الرائد أحمد عبد الهادى التواجد فى محطة الجيزة فى تمام الساعة العاشرة صباحا، وذلك للسفر إلى المنيا... حول.

أحـــــمـــــد: (وكأنه لا يصدق) كرر الإشارة من فضلك... كرر الإشارة حول.

صــــــــوت: يتنبه على السيد الرائد أحمد عبد الهادى بالتواجد فى محطة الجيزة فى تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم... وذلك للسفر فى مأمورية إلى المنيا... حول.

أحـــــمـــــد: تلقيت الإشارة... سأتوجه للمحطة فى الموعد المحدد... انتهى... (ينظر لهما).. يادوب... حاطلع على الإدارة فى الدقى وبعدين أطلع على محطة الجيزة.

حـــــافـــظ: حاتروح المنيا تعمل إيه...؟

أحـــــمـــــد: (يغتصب ابتسامة).. مدام ما حددوش المهمة تبقى (يتردد)... أنا أصلا مكافحة إرهاب.. إحسان هانم... من فضلك سلمى لى على مشيرة...

إحســـــان: لا... سلم عليها بنفسك (تنادى) مشيرة... مشمشة... أحمد ماشى وعاوز يسلم عليكى.

(تدخل مشيرة)

حـــــافظ: خدمته عندنا اتلغت...

إحســـــان: ومسافر المنيا فى مأمورية.

مشـــيرة: (فوجئت) مسافر؟! (تتمالك نفسها وتخلط الجد بالهزل).. ليه؟!... بقى يا راجل... تسافر... بعدما رتبت نفسى إننا حانبقى لوحدنا؟!

أحـــــمد: (يجاريها) تفتكرى الموقف حايتغير لو بقينا لوحدنا...؟

(يضحكان فى مرح)

حـــــافظ: معاك عربية يا أحمد...

أحـــــمد: معايا...

حـــــافظ: خدنى معاك الدقى (ينظر لزوجته نظرة ذات معنى).. لحظة واحدة... حاجيب ورق من جوه...

(يختفى داخل الشقة، إحسان تبحث عن حجة لمغادرة المكان)

إحســـــان: باقول إيه يا حافظ..

ص/ حـــافظ: أيوه...

(تغادر المسرح)

أحـــــمد: مشيرة... إنت سألتينى إمبارح سؤال... وأنا ترددت فى الإجابة عليه... فإنت لغيتى السؤال.. حذفتيه من المضبطة... إذا كنت لسه عاوزة تعرفى إجابتى... أيوه... أتجوز ممثلة...

مـــشـــيـــرة: إمتى...؟

أحـــمـــد: دلوقت..

مـــشـــيـــرة: إنت ناوى تقعد فى الشرطة على طول؟

أحـــمـــد: مش فاهم.

مـــشـــيـــرة: كلها كام سنة وتطلع على المعاش... إنتم بتطلعوا على المعاش صغيرين قوى... ما تستقيل دلوقت... أنا حسيت بيك إمبارح وأنت بتعمل معايا بروفة... إنت مستقبلك قدام الكاميرا.. إنت كنت فرحان وأنت بتمثل..

أحـــمـــد: مش جايز كنت فرحان بوجودى معاكى... أجلى التفكير فى الحكاية دى لحد ما أرجع إن شاء الله من المنيا...

مـــشـــيـــرة: روح قدم استقالتك دلوقت..

أحـــمـــد: مش عاوز أقول لك كلام كبير... مش حاكلمك عن الرجولة والواجب والشرف.. لو كنت طلبت منى أسيب الشرطة قبل الإشارة دى ما توصلنى... كان فيه احتمال أوافق... لكن دلوقت؟!... أبقى راجل جبان... توافقى تتجوزى راجل جبان... حاتحترمينى...؟ حاتغفريها لى...؟ وأقول إيه لأبويا وأمى...؟!

(تعجز عن الرد)

مـــشـــيـــرة: أنا آسفة... من خوفى عليك قلت لك كلام خايب... تسافر وترجع بالسلامة.

أحـــــمـــــد: الله يسلمك..

مـــشـــيـــرة: إرجع لى سليم..

أحـــــمـــــد: حاضر...

مـــشـــيـــرة: اخطبنى..

أحـــــمـــــد: إيه؟!

مـــشـــيـــرة: اخطبنى...

أحـــــمـــــد: خطبتك..

مـــشـــيـــرة: اشبكنى.. معاك أى حاجة تشبكنى بيها؟

أحـــــمـــــد: للأسف ما معييش..

مـــشـــيـــرة: أنا معايا..

**(بسرعة خاطفة تعانقه وتقبله فى وجنتيه)**

مـــشـــيـــرة: دول الدبلتين... إبقى كمل إنت.

**(يدخل حافظ وإحسان)**

حـــــافـــظ: يا الله بينا؟!.. شكلك عاوز تقول لى حاجة.

أحـــــمـــــد: أيوه..

حـــــافـــظ: قولها لى فى العربية... سلام عليكم...

**(يخرجان، أحمد يحيى مشيرة وإحسان بإشارة من يده)**

إحـــســـان: (وهى ترتب المكان).. أنا حبيت الجدع ده..

مـــشـــيـــرة: مالكيش دعوه بيه... أنا اللى حاتجوزه.

إحـــســـان: يارب يا مشمشة.. العثور على شاب دلوقت الواحدة تحبه.. أمر صعب... ربنا يجعل لكم نصيب فى بعض.

مشيرة: سبحان الله.. فعلا زى ما درسنا فى الدراما... وحدة الضد.. حاجتين بعاد عن بعض.. ضد بعض.. يقربوا.. يصطدموا.. يتوحدوا... يطلع منهم حاجة ثالثة.

إحسان: هى دى الحياة نفسها... النهار يطلع من الليل.. الأبيض يطلع من الأسود... ولما الشر يقوى يستفز الخيّرين، فيتمسكوا أكتر بالخير... ولما الباطل ينتعش يخلى أصحاب العدل أكتر قوة... آدى أنت شفتى بنفسك.... واحد جاى ينفذ مأمورية كراهية فطلع بقصة حب... جاى يفرق بين اثنين، فجمع بين اثنين... حتى الحياة والموت... بعاد قوى عن بعض... وقريبين قوى من بعض.

**(فجأة قبل أن تكمل جملتها نسمع صوت دفعات طلقات نارية من مدافع رشاشة... تسرعان إلى النافذة... تصرخان)**

إحسان: حافظ...

مشيرة: أحمد..

**(إحسان تجرى صارخة فى جنون... مشيرة تتمالك نفسها تسرع إلى التليفون، تطلب رقما)**

مشيرة: بوليس النجدة... عاوزة أبلغ عن حادث إطلاق نار من مدافع رشاشة... من أقل من دقيقة.. ٧ طريق الحرية... مدينة نصر... فيه اثنين مصابين...

بينزفوا على الأرض (تصرخ فيه) لا... إنت اللى حاتطلب الإسعاف... أو توجه أى عربية من بتوعكم تكون قريبة... واحد فيهم ظابط فى الحراسات الخاصة... الرائد أحمد عبد الهادى والثانى خبير زراعى مهم... عاوز إيه؟.... رقم بطاقتى الشخصية؟!... مفيش وقت... مفيش وقت... (تتصاعد عصبيتها)... مفيش وقت... مفيش وقت.... مفيش وقت.... مفيش وقت...

**(تجرى خارجة من المسرح، تطفأ أنوار المسرح دفعة واحدة، فيسبح فى ظلام دامس، تمر عدة ثوان قبل أن تضاء أنوار الصالة بالتدريج بينما تنزل...)**

**الستار**

# كابوس الكومبارس

---

## مسرحية من فصل واحد

# المشهد الأول

(حى قديم من أحياء القاهرة فى منتصف القرن التاسع عشر دكاكين وبيوت وفكهانى فى مقدمة يمين المسرح، المسرح خال، لا إضاءة مسرحية ولكن إنارة، وفجأة يمتلئ المسرح بالبشر ومعدات التصوير، يظهر المخرج وفى ركابه المساعدون)

المخرج: .. يالله.. بسرعة.. كل واحد فى مكانه..

(يتخذون أماكنهم، باعة ومشترون)

المخرج: (للمساعد) فهمتهم كل واحد حا يعمل إيه؟

المساعد: من امبارح وأنا بافهمهم.. وعملت لهم بروفتين.

المخرج: (يشير لمحل الفكهانى وهو يتلفت حوله).. الكومبارس اللى حا يقعد هنا فين؟ مش اسمه نعيم برضه؟

مدير الانتاج: أيوه.. نعيم الفكهانى.. (ينادى).. يا نعيم..

المخرج: يا نعيم بك .. يا نعيم بك..

(يدخل نعيم وهو يضبط أجزاء من ملابسه التاريخية)

نـــعـــيم: أنا أهو يا فندم..

المخـــرج: انت فين يا باشا..؟

نـــعـــيم: أنا أهو يافندم.. تحت أمرك..

المخـــرج: ده أنا اللى تحت أمرك.. اتفضل اقعد مكانك.

........: سكوت.. سكوت فى الاستديو..

المخـــرج: (للمساعدين).. عارفين إحنا صورنا إيه؟

(المساعدان ينظران له فى بلادة)

مـســاعــد: (يتلعثم).. إحنا صورنا.. صورنا مشهد ٥٧..

المخـــرج: اللى هو؟

(المساعدان يرتبكان)

المخـــرج: (وهو يغادر المكان).. طيب.. ما حدش عارف حاجة.. ولا حد فاكر حاجة.. ولا حد بيشتغل، ولا حد عاوز يشتغل.. كله عاوز يقبض وبس.. طيب يا أساتذة، أنا فى أودتى لحد السادة المساعدين بتوعى ما يفتكروا إحنا صورنا إيه وحا نصور إيه..

نـــعـــيم: عاطف بك..

(المخرج يتوقف ويستدير له)

نـــعـــيم: إحنا خلصنا المشهد ٥٦ من الحلقة ٢٧ .. وحا نصور دلوقت المشهد ٤٣ و ٤٤ من الحلقة ٢٨

عـــاطـف: اللى هو.. (من الواضح انه هو ايضا لا يعرف).. اتفضل فكرهم..

نـــعـــيم: أنا جيت اشتريت برتقان وموز من الفكهانى واديته نص ريال.. الحساب ثمانية مليم، خد النص ريال يفكه.. غاب.. بدأت أنا أقلق.. وفجأة طب علىّ المحتسب ورجالته.. وحضرتك قلت حا نعيد تصوير دخول المحتسب.

المخـــرج: بالظبط، ده اللى حصل.. حا نصور مشهد دخول المحتسب ونكمل.. مش حا نعمل ستوب مش حا نعمل ستوب لأى سبب من الأسباب.. اتفضلوا.. كل واحد فى مكانه..

نـــعـــيم: (وكأن شيئا يضايقه) يا فندم.. يا فندم لو سمحت.. يا عاطف بك.

المخـــرج: (بضيق) أيوه يا نعيم باشا..

نـــعـــيم: مش شايف حضرتك إن الفاكهة مش كفاية.. مش معقول دكان فكهانى يبقى فيه خمس بطيخات وكام كيلو موز وبرتقان..

مدير الانتاج: (يتدخل مدير الإنتاج فى عصبية) قصدك إيه؟!.. عاوز تقول إيه..؟.. الإنتاج حرامى؟ بنسرق فلوس الإكسسوار؟ هو ده جزاءنا؟!.. بقى عشان حا تقول كلمتين بعد ما كنت كومبارس صامت، وإحنا اللى خليناك تتكلم، حا تعمل لى فيها نجم؟ .. طول ما أنت كومبارس صامت، كنت بتقف زى.. بتقف زى.. بتقف زى الـ.. كل ده عشان اديناك كلمتين تقولهم؟ ده أنت صنف نمرود.. احترم نفسك..

المخـــــــرج: (صائحا هو الآخر فى عصبية).. بس.. ما حدش يزعق هنا إلا أنا بس..

(مدير الإنتاج يهمس فى أذنه، يبدو أنه اقتنع بشىء)

المخـــــــرج: ياسيد نعيم.. أنت هنا بتشتغل كومبارس.. وصدقنى أنا مش باحقر من شأنك.. أنور وجدى بدأ كومبارس، وأنا شخصيا وقفت على المسرح القومى ماسك حربة فى خمس مسرحيات.. ومازلت محتفظ بيها ومعتز بيها حتى الآن،لأنها جزء من تاريخى.. هويتى.. بس أنا عاوز أنبهك إلى أنك مدرس تاريخ بره الاستديو، مش هنا.. حضرتك مش حا تعلمنا شغلنا.. أنا حاخدك فى زاوية ضيقة.. وفى المكساج، حاركب وراك دكان فاكهة فيه عشرة طن فاكهة.. الكمبيوتر بيعمل معجزات دلوقت.. فهمت؟

نـــعـــيم: فهمت يافندم..

المخـــــــرج: اعتذر للراجل..

نـــعـــيم: أنا آسف..

المخـــــــرج: كل واحد فى مكانه.. إضاءة (تطفأ الشمسات وتظهر إضاءة المشهد) .. ستاند باى..

(يخرج المخرج وطاقم الإخراج والإنتاج)

ص/ المخـــرج: (من خلال السماعات) ستاند باى.. حا نصوّر.. حركة.. صوّر..

(نعيم يتلفت حوله فى قلق وكأنه فى حالة انتظار
طويل، المصور ينسحب من أمامه فى بطء إلى أن يخرج
من المسرح، يظهر المحتسب ومعه عدد من رجال
الشرطة ومعهم مواطن يحمل بطيخة مفتوحة)
(نعيم ينظر بقلق وقد بدأ يستشعر الخطر فى مواجهة
المحتسب، عاجزا عن الوقوف أو لعله لا يجد مبررا
لذلك)

المحتسب: قوم.. فز.. قوم يا غشاش ياضلالى.. (يكلم المواطن الذى يحمل البطيخة) هو ده دكان الفكهانى اللى اشتريت منه البطيخة..؟

المواطن: هو يا جناب المحتسب..

نعيم: أنا مش الفكهانى.. أنا زبون..

المحتسب: إخرس.. (للمواطن) وهو ده الراجل اللى باع لك البطيخة؟

(يقترب منه المواطن ليتفرس فى وجهه، من الواضح
أنه يعانى عجزا شديدا فى الإبصار)

المواطن: هو..

المحتسب: متأكد..؟

المواطن: هو أنا حاتوه عنه يا جناب المحتسب؟

نعيم: أنا مش الفكهانى.. أنا زبون.

(المحتسب يوجه له لكمة عنيفة فى صدره فيقع على الأرض)

نعيم: (يهمس جانبا).. ما تضربش جامد.. ما تضربش جامد..

المحتسب: بتقول إيه يا صعلوك يا حشرة.. يا متشرد يا ضلالى يا حرامى.. إنت حا تعلمنى أضربك إزاى؟.. ده أنا حاخزوقك كمان..

**(يرفعه بعنف من على الأرض وهو يمسك بخناقه)**

نعيم: كل الشتايم دى مش موجودة فى النص.. (لكمات المحتسب مستمرة).. ولا الضرب ده.. ستوب.. يا عاطف بك.. فيه حد لعب فى النص.. ستوب..

المحتسب: بتقول إيه يا حرامى.. عاطف بك مين؟

نعيم: خف إيدك.. حا تموتنى..

المحتسب: خدوه.. ده بيستهبل.. اجلدوه.. اجلدوه لحد ما يعرف إن الله حق.. وبعدين ودوه على القاضى..

**(رجال الشرطة يطرحونه على عربة يد صغيرة او اى جزء من أجزاء الديكور ويعرّون ظهره بينما هو يواصل صيحات الاحتجاج)**

نعيم: آسف.. آسف.. غلطت.. أنا غلطت..

المحتسب: أيوة اتكلم.. قول..

نعيم: غلطت فى المسلسل.. فيه غلط فى الأوردر.. أنا مش جاى أمثل فى الكاميرا الخفية..

المحتسب: بتقول إيه يا نصاب..؟ ده حا يستهبل علينا.. أنا أعرف إزاى أتعامل مع أمثالك.. اجلدوه..

(رجال الشرطة أمسكوا به فى إحكام، عارى الظهر، أحدهم يرفع كرباجا فى يده إلى أعلى ثم يهوى به على جسمه مع إظلام مفاجئ وارتفاع صيحة آى.. صوت الكرباج تتخلله صرخات نعيم وصيحات.. آى.. ستوب.. إوقف التصوير.. اوقفوا الضرب.. حاموت.. أى.. يتلاشى الصوت تدريجيا)

# المشهد الثانى

(قاعة محكمة، مصطبة مرتفعة قليلا وعليها مائدة طويلة، عدد من المتهمين يجلسون على الأرض فى حراسة رجال شرطة داخل قفص، القاضى لم يدخل بعد، رجلا شرطة يدخلان بنعيم فى حالة يرثى لها، بجوار القفص يقف شاويش عجوز له لحية بيضاء)

الشاويش: (يربت على كتف نعيم) .. اقعد يا بنى..

نعيم: (يصرخ متألما).. أى.. أى.. إيدك.. أنا ضهرى متشرح..

الشاويش: طب اقعد يابنى.. ربنا يكون فى عونك..

نعيم: أنا قريت المسلسل كويس.. الديكور ده مش موجود فى النص.. يعنى إيه أتجلد بحق وحقيقى؟ هو يعنى عشان المسلسل يبقى واقعى.. يبقى هو الواقع..؟

(مجموعة المتهمين ينظرون له فى دهشة وكأنهم لا يفهمون حرفا واحدا مما يقوله)

الشاويش: الظاهر ضربوك جامد..

نعيم: يعنى لو فيه شخصية حا تموت.. نموت الممثل.. نقتله؟

الشاويش: ربنا يكون فى عونك يابنى.. فيه كرباج جه على دماغك؟

نعيم: (مازال يحدث زملاءه الصامتين) مفيش حد هنا من الإنتاج..؟.. فين المخرج؟.. فين المؤلف؟ مش ييجى يشوف عملوا له إيه فى النص بتاعه؟.. وشرف أبويا لنا طالع من هنا على النيابة العامة..

الشاويش: جلدوك ليه..؟

نعيم: عشان أندمج فى الدور..

متهم: ما هو كلنا بنتجلد يا شاويش.. حد عارف هو بيتجلد ليه؟

نعيم: ديكور إيه ده..؟

متهم: (وكأنه يسمع الكلمة لأول مرة فى حياته).. ديكور..؟.. ديكور يعنى إيه..؟

نعيم: يا نهار اسود.. جايبين كومبارس ما يعرفش كلمة ديكور يعنى إيه.. المكان ده.. إيه؟

متهم: محكمة..

نعيم: بتعمل إيه المحكمة دى..؟

متهم: بتحاكم الناس..

نعيم: إنت بتلعب دور إيه..؟

متهم: ما بالعبش.. هو أنا عيّل؟!

نعيم: (هامسا لنفسه).. ده مش فاهم حاجة خالص.. بيجيبوا كومبارس من الشارع اليومين دول.. إنت إيه..؟ شغلتك إيه؟

متهم: أنا حرامى.

نعيم: صامت ولاّ متكلم؟

متهم: صامت.. لأنى باسرق من سكات.. ولو اتمسكت ماافتحشى بقى..

نعيم: سرقت إيه المرة دى؟

**(الحرامى ينظر له صامتا فى بلادة)**

نعيم: باسألك.. سرقت إيه المرة دى ؟

الحرامى: (لزملائه) أما غبى صحيح.. ده عاوزنى أقول له..

الشاويش: ده حسن أبو على.. اللى سرق..

نعيم: (مكملا بسرعة) المعزة.. ده أنت أشهر من نار على علم..

**(الموقف بالنسبة له بالغ العبثية، يبدأ فى الهمهمة بلحن الأغنية، زملاؤه ينظرون له فى توجس.. اللحن يموت على شفتيه، يحاول البحث عن كلمات يملأ بها فراغ اللحظة)**

نعيم: حسن أبو على سرق المعزة.. والمعزة بيضا بيضا.. والله بيضا بيضا.. (لحظة) يا سلام على أيام زمان.. كان الواحد لما يسرق معزة.. معزة.. كانت

الناس تغنى له.. كانت تتعمل له غنوة باسمه.. مش دلوقت، الواحد يسرق بنك، ولا حد يسأل فيه، ولا حد يقدره.. (لحظة، يلتفت لمتهم آخر) وحضرتك؟

المتهم: اشمعنى..؟

نعيم: جيت هنا ليه؟

المتهم: مراتى طالبة الطلاق منى..

نعيم: يعنى عاوزة تخلعك..

المتهم: ما حدش على الأرض يعرف يخلعنى، أنا اللى باخلع.. أنا اتجوزت عشرين واحدة وخلعت.

نعيم: (لآخر) وحضرتك..؟

الهجام: أنا هجام.. باسرق البيوت.

نعيم: نعيم: اتمسكت متلبس؟

الهجام: أنا أول مرة أتمسك فى حياتى.. أهل البيت حسوا بى، فنطيت من الدور الثالث.. رجلى اتلوحت، ماعرفتش أجرى، فمسكونى.

نعيم: (لآخر) وإنت؟

الجزار: أنا مظلوم.. أنا باشتغل جزار.. المحتسب ابن الكلب اتهمنى إنى باغش فى الميزان..

نعيم: لكن حضرتك لا سمح الله مش غشاش..

الجزار: غشاش طبعا.. بس تصادف إن اليوم اللى اتمسكت فيه ما كنتش غشيت حد..

نعيم: ياسلام.. ليه؟

الجــــــــزار: اللى حصل.. كنت قرفان ومزاجى وحش ومتعكنن، فقلت لنفسى، ياواد كده على سبيل التغيير إمشى النهارده بما يرضى الله.. فاتمسكت.

نـــعـــــيم: (لآخر) وحضرتك؟

الـــفـــتـــوة: فتوة.. موّت واحد فى خناقة.

نـــعـــــيم: موّته بجد.. ولاّ تمثيل؟

الـــفـــتـــوة: قصدك إيه تمثيل؟!.. بجد طبعا..

نـــعـــــيم: أول مرّة تموت حد؟

الـــفـــتـــوة: سابع أو تامن مرة..أول مرة حد يبلغ عنى.. يعنى إنت قاعد تسألنا وما بتقولناش جنابك مين وجاى هنا ليه؟

نـــعـــــيم: أنا نعيم الفكهانى، أستاذ تاريخ وباشتغل كومبارس، وكنت بالعب دور الزيون اللى اتقبض عليه بدال الفكهانى.

(الفتوة يمسك برقبته ويضغط عليها)

الـــفـــتـــوة: عارف إنت لو ما قلتش إنت إيه ومين وجاى هنا ليه؟ حاموتك..

نـــعـــــيم: (وهو يكاد يختنق) أنا فكهانى.. فكهانى غشاش.. بعت لواحد بطيخة قرعة.

الـــفـــتـــوة: أيوه كده، اتعدل.. ما تسوقش الهبل علىّ..

نـــعـــــيم: (يسترد أنفاسه، يهمس لنفسه) أنا فهمت دلوقت.. المخرج بيجرب نوع جديد من الواقعية..

الواقعية الحديثة.. أو ما بعد الحديثة.. بدال ما يجيب واحد يمثل دور الحرامى، يجيب حرامى.. بدال ما يجيب واحد يمثل دور المجرم.. يجيب واحد مجرم..

(يتابعون حديثه مع نفسه)

الفتوة: يا شاويش.. الجدع ده خطر.. يا تبعدونا عنه.. يا تبعدوه عننا.. بيقول حاجات غير مفهومة..

الشاويش: إيه يابنى.. فيه إيه؟

(يحاول أن يكون لطيفا مع الشاويش)

نعيم: لأ، مفيش حاجة يا حضرة الصول.. على فكرة أنا معجب بيك جدا.. حضرتك ممثل كبير.. فنان عظيم.. إنت أحسن واحد لعب دور الشاويش فى السينما المصرية وفى التليفزيون.. مش هو حضرتك برضه؟

الشاويش: اسمع يابنى.. أنا عاوز أحذرك.. القاضى تركى.. بقى له فى المحروسة أسبوعين بس.. سمعه تقيل.. وما بيعرفش عربى كويس.. والمترجم بتاعه ما بيعرفش تركى كويس.. كل يوم بيعمل له خمس ست مصايب.. ده فيه ناس غلابة، مالهومش لا فى الطور ولا فى الطحين، جايين يشهدوا، حطهم على الخازوق.. حا تتلامض معاه، وتقول الكلام بتاعك ده، حا يشنقك، أو يخزوقك..

نعيم: بجد.. ولاّ تمثيل؟

الشاويش: تمثيل..؟؟ (وكأنه عرف حقيقة الموقف) استنوا.. استنوا.. ما تخافوش منه، ده مثقف.. بس عاقل، ما فيش أى خطر منه.. (لنعيم) يعنى انت شايف إن الدنيا تمثيلية كبيرة وكل واحد بيلعب فيها دور؟

نعيم: مش بالظبط، بس حضرتك قريت قوى.. معلهش، ما تآخذنيش يا حضرة الصول.. النهارده إيه فى أيام ربنا؟

الشاويش: السبت..

نعيم: والشهر؟.. بالأفرنجى..

الشاويش: ما عرفش بيسموه إيه بالأفرنجى لكن أعرف السنة ١٨٣٥..

نعيم: يا نهار أسود.. أنا وقعت جو التاريخ..

متهم: ها ها.. ده أنت وقعت وما حدش سمّى عليك..

نعيم: (هامسا لنفسه) يعنى كل اللى فات كان حقيقى، ما كانش تمثيل.. طب الشاويش ده عرف الألفاظ دى منين؟.. مثقف وتمثيل وتمثيلية.. الألفاظ دى ما كانتش معروفة فى نص القرن التسعتاشر.. (للشاويش).. بس إنت عرفت إزاى كلمة ممثل ومثقف وتمثيل..؟

الشاويش: أنا يابنى من الجبرتية.. الجبرتى الكبير يبقى عمى، بس أنا من الفرع المايل.. وأنا صغير ياما

قعدت مع عمى وأصحابه، وسمعت منهم الكلام ده.... كلهم يا عينى ماتوا فقرا.. أنا بقى بفضل الله بقى عندى بيوت وأطيان..

نعيم: منين؟

الشاويش: ربك بيرزق، أصل أنا باعامل المجرمين كويس، أى حد يتحكم عليه بالشنق أو بالخزوقة بيطلع اللى فى جيبه ويديهولى أوصله لعياله..

نعيم: كله..؟

الشاويش: مش كله طبعا، باخد منه حقى الشرعى ومواصلاتى وعرقى.. شوف يابنى ما حدش يضمن الظروف، ده قاضى غريب الأطوار.. إدينى محفظتك وعنوانك، عشان لا قدّر الله..

نعيم: محفظتى فاضية يا حضرة الصول.. وعنوانى بعيد.. بعيد قوى.. لا إنت حا تعرف توصل له، ولا أنا.. أنا ساكن على بعدماية وسبعين سنة من هنا..

الشاويش: ربنا يكون فى عونك.. ده إنت تعبان قوى..

(يظهر حاجب)

الحاجب: سعادة حشمت باشا لاظوغلى أغا.. وقوف.

(المتهمون يقفون، يدخل القاضى ومعه المترجم، يجلسان على المصطبة.. القاضى يشير لهم بالجلوس)

القاضى: سأعرفكم..

المترجم: (هامسا فى اذنه) .. سأعرفكم..
القاضى: لقد حاكمت الآلاف من قبلكم.. وأستطيع أن أعرف..
المترجم: أعرف.. أعرف.
القاضى: ماذا جنّت أيديكم..
المترجم: جنت.. بالفتحة..
القاضى: بالفراشة..
المترجم: بالفراسة..
القاضى: سأفترس وجوهكم.. فأعرفكم..
المترجم: سأتفرس فى وجوهكم.. فأعرفكم..

(القاضى يراجع الأوراق أمامه، يشير للفتوة)

القاضى: أنت..

(الفتوة يقف)

القاضى: ملاحمك..
المترجم: ملامحك..
القاضى: تقطع بأنك سرقت المعزة..

(سارق المعزة يهب صارخا)

حسن: لأ.. ده أنا.. أنا حسن أبو على اللى سرق المعزة.. هو الفتوة اللى موت الراجل..
المترجم: إخرس.. اسكت..
الشاويش: اسكت، ما توديش نفسك فى داهية..
القاضى: (يشير للمترجم مصدرا الحكم) تقطع أذناه ويجدع أنفه..

الفتوة: (وهم يقتادونه إلى الخارج) .. يحيا العدل.. يحيا العدل..

القاضى: (مشيرا إلى نعيم) .. وأنت..

نعيم: (يقف) .. تحت أمر سعادة جناب عطوفتكم يا باشا..

القاضى: أنت المزواج المطلاق.. الذى يتزوج من بنات الناس ويتركهن ويخلع..

(الشاويش يشير له أن يسكت واضعا إصبعه على شفتيه)

القاضى: (مواصلا) لماذا يا رجل لم تسرّح زوجتك بالمعروف.. لماذا لم تطلقها..؟

نعيم: (يحاول قدر استطاعته أن يكون واضحا ومهذبا) يا سعادة الباشا.. أنا هنا فى قضية البطيخة القرعة.. (يلجأ إلى الحديث بالفصحى من أجل المزيد من الإيضاح).. وأنا برىء.. وأرجو أن يتسع لى صدر عدالتكم لما أقول.. لم أبع شيئا، فلست أنا الفاكهى.. أنا زبون.. كنت أجلس فى دكان الفاكهى منتظرا باقى فلوسى عندما كبس علىّ جناب المحتسب واتهمنى بأننى بعت لأحد الناس بطيخة قرعاء..

القاضى: تقول قرعاء..؟

نعيم: نعم..

القاضى: لماذا لم تطلقها إذن..؟

نعيم: (يفقد أعصابه) البطيخة، مش مراتى.. مراتى شعرها أطول من شعر..

المترجم: (يقاطعه قبل أن يكمل) إخرس يا ولد.. إخرس..

نعيم: (يثور).. إيه .. فيه إيه؟.. يعنى أنا لوحدى اللى مش مسموح لى أخرج عن النص؟؟

القاضى: مراتك اسمها إيه..؟

(يتردد فيصيح به الشاويش محذرا)

الشاويش: قول.. قول.. خلّص نفسك.. ما تزرجنش معاه ..

نعيم: صفية ابراهيم المحروقى..

القاضى: مراتك طالق.. وانت خمسين جلدة..

(يهجم عليه شرطيان يقتادانه للخارج بينما هو يصرخ)

نعيم: ما أنا لسه واخد خمسين من شوية.. انتم ما عندكوش فيّة أقل من كده..؟ ما عندكوش جلد فكّة.. اتنين تلاتة.. أربعة.. خمسة.. ستة سبعة.. ولاّ ده المنيمم تشارج للى ييجى يقعد عندكم؟

(اختفاء تدريجى للإضاءة)

# المشهد الثالث

**(دكان عطار، عطارة ابراهيم المحروقى، نفس ديكور المشهد الأول بعد استبعاد ملامح وإضافة ملامح أخرى تجعله عصريا. نفس الناس الذين شاهدناهم فى المشهد الأول يرتدون الآن ملابس عصرية، ملابس السنوات الأخيرة من القرن العشرين. ابراهيم المحروقى هو والد صفية، يرتدى الملابس التقليدية التى يرتديها قدامى العطارين، يتبادل حوارا مع صاحب دكان صغير، دكان ترزى عربى يبعد عنه قليلا)**

الترزى: الدنيا بتتغير يا عم ابراهيم.. بقت عاملة زى وابور الزلط اللى ماشى فوق دماغنا.. أنا مش عارف أعيش.. حتى الجلاليب دلوقت بتعملها تايوان.. أحسن وأرخص..

ابراهيم: ومن سمعك..

الترزى: لأ.. مش زيى يا حاج ابراهيم.. أهو لسه فيه ناس برضه بتتعالج بالأعشاب..

ابــــراهـــــيم: بـرضه الـيـابـان دلـوقت شـغـالـة فى الأعـشـاب.. وكوريا.. تصدق أنا بافكر أجيب خبير يابانى يقف فى المحل.. واعـمل شـويـة تجـديـد وتـغـيـيـرات فى الـدكان.. واغيّـر اليافطة، أخليها العولمة.. العولمة ماشية قوى اليومين دول..

(تدخل صفية، شابة عصرية)

ابــــراهـــــيم: أهـلا يا صفية.. أهلا يا حبيبتى.. إزيك يا بنتى .. خير.. خطوة عزيزة..

صـــفـــيـــة: خيـر.. أصل أنا كنت فى مشوار قريب، فقلت أعدى أطمن عليك.. أخبارك إيه؟

ابــــراهـــــيم: ابـراهيم: والله يـا بـنـتى ضـهـرى واجـعـنـى.. وكل مـا أدهنه زيت حبة البركة، كل ما يوجعنى أكتر..

صـــفـــيـــة: يـابا قلت لك تروح لدكتور.. حبـة البـركة دى تبيعها بس، مش تتـعـالج بيها.. (لحظات) فيه ورقة جت لى النهارده..

ابــــراهـــــيم: ورقة إيه..؟

صـــفـــيـــة: (تخرج ورقة من حقيبة يدها) حا تشوفها.. استُلمتها على يد محضر..

ابــــراهـــــيم: محضر..؟ أعوذ بالله..

(تعطيه الورقة، تجلس فى ركن، يأخذ فى قراءة الورقة، تبدأ إضاءة المشهد فى الخفوت تدريجيا ببطء شديد فيما عدا إضاءة الدكان الذى يدور فيه المشهد)

ابـــــراهـــــيم: (انتهى من قراءة الورقة) ما قلتليش إن فيه خلافات بينكم..

صـــفـــيـــة: ما كانش فيه خلافات بيننا..

ابـــــراهـــــيم: يعنى إيه.. ما كنتيش عارفة إنه حا يطلقك..؟

صـــفـــيـــة: أعرف منين..؟ ده كل يوم كان بيبوسنى قبل ما ينزل.. ويبوسنى بعد ما يرجع..

ابـــــراهـــــيم: وده معناه إنه مخبى عليكى حاجة.. الست العاقلة لازم تشك لما جوزها يحبها أكتر من اللازم.

صـــفـــيـــة: اللى حصل بقى..

ابـــــراهـــــيم: وحالته شكلها إيه..؟ فيه حاجة مضايقاه..؟ حد أثّر على عقله؟.. فيه واحدة تانية..؟

صـــفـــيـــة: ماعرفش.. هو نزل راح المدرسة النهارده، بس بقى له ثلاثة أيام راقد فى السرير.. أسأله مالك؟ يقول لى تعبان.. أجيب لك دكتور؟.. يقول لأ.. جيت أحط إيدى على كتفه صرخ.. وطول الليل يقول آه.. مالك يا نعيم؟.. مماليش.. مفيش حاجة..

ابـــــراهـــــيم: وهو فين دلوقت..؟

صـــفـــيـــة: فى المدرسة..

ابـــــراهـــــيم: أروح له؟

صـــفـــيـــة: أنا كلمته.. حا ييجى على هنا على طول..

ابـــــراهـــــيم: قلت له على حكاية الورقة دى؟

صـــفـــيـــة: لأ..

ابـــــراهـــــيم: كلمك إزاى..؟

صـــفـــيـــة: عـادى، كـأن مـا حـصـلش أى حـاجـة.. ده حـتى كـان قلقان جدا لما كلمته، وقال لى خير يا حبيبتى.

(إبراهيم يعاود قراءة الورقة)

ابـــــراهـــــيم: اسـمه واضـح.. واسـمك واضـح.. والحـكم واضـح.. المحكمة وعنوانها والتاريخ، ما يتقروش مجرد شخبطة.

(يظهر نعيم، صفية تشيح بوجهها، ابراهيم يستجيب له فى برود)

نـــعـــيـــم: السلام عليكم.

ابـــــراهـــــيم: السلام على من اتبع الهدى.. السلام على أهل السلام..

نـــعـــيـــم: (يفاجأ بذلك الشعور العدائى).. خير..؟.. حصل حاجة..؟.. حصل إيه؟

ابـــــراهـــــيم: ده إنت ممثل كبير قوى يا أستاذ نعيم..

نـــعـــيـــم: ليه..؟ حصل منى حاجة وحشة لا سمح الله..

صـــفـــيـــة: يا راجل.. يا راجل.. يا برئ.. يا للى ماعملتش حاجة..

نـــعـــيـــم: قولولى بس عملت إيه..

(ابراهيم يناوله الورقة فى صمت)

نـــعـــيـــم: (يقرا وقد استولى عليه الذهول).. يا نهار إسود.. هى الحكاية وصلت للدرجة دى؟

ابـــــراهـــــيم: آه.. إحكى لنا بقى إيه الحكاية.. طلقتها ليه؟

نعيم: أنا..؟.. لأ.. أنا ما طلقتهاش..

صفية: (تثور فى عصبية).. يا نعيم، ما تلعبش بينا، احنا مش هفيّة.. يعنى إيه مش إنت اللى طلقتنى..؟

نعيم: فعلا مش أنا.. ده مجرد خطأ من القاضى التركى فى المسلسل.

(صفية ووالدها يتبادلان نظرات فزعة فى ذهول.. يحاولان ان يكونا أكثر لطفا معه)

صفية: (مذهولة) مسلسل.. وقاضى تركى..؟

نعيم: نعم.. سمعه تقيل.. وما بيعرفش عربى كويس.. والمترجم بتاعه ما يعرفش تركى.. وطايح فى الناس.

ابراهيم: (وكأنه يحادث طفلا) .. أيوه.. احكى لى..

نعيم: مكسوف اتكلم..

ابراهيم: أنا حماك، يعنى فى مقام والدك أنا عاوزك تثق فىّ، مفيش مشكلة على الأرض مالهاش حل.

نعيم: أنا ما باديش دروس خصوصية..

صفية: كل يوم كنت بتخرج بعد الضهر وتقول لى عندى دروس خصوصية.. أمال الفلوس اللى كنت بتديها لى.. كنت بتجيبها منين؟

نعيم: مش من الدروس الخصوصية.. أنا مش متعالى على الدروس الخصوصية.. بس ماحدش من العيال

جه وقال لى عاوز درس خصوصى.. بيطلعوا من الحصة فاهمين.. طبعا المرتب مش مكفى.. فرحت اشتغلت كومبارس فى التليفزيون.. كل الفلوس اللى كنت باديهالك، من شغل التليفزيون.

صفية: أنا مدمنة تليفزيون.. مدمنة مسلسلات.. ما شفتكش..

نعيم: كلها مسلسلات تاريخية، ماكانش ممكن تعرفينى.. الدقن والشنب والحواجب والملابس بتغير شكلى.. كل المسلسلات الدينية اللى فيها مجاميع..

صفية: مالها..؟

نعيم: لو دققت فى المشاهد اللى فيها كفار، حا تلاقينى.

ابراهيم: (يبذل مجهودا كبيرا للسيطرة على اعصابه).. أيوة.. أيوة.. وبعدين.. إيه اللى حصل وانتهى بالورقة دى؟

نعيم: طول ما أنا كومبارس صامت، الأمور كانت ما شية عال العال.. مفيش أى متاعب.. وفجأة ممثل غاب.. ممثل دوره صغير.. فاترقيت كومبارس متكلم.. أنا بدأت أتكلم من هنا وعينك ما تشوف إلا النور..

صفية: مش فاهمة.. مش فاهمة.. مش فاهمة.. مش فاهمة.. قل لى حاجة واحدة بس.. طلقتنى ليه؟

نعيم: أرجوك يا صفية، أرجوك، حا شرح لك، اصبرى علىّ.. استحملينى.. أنا فى محنة.. أنا فى كارثة.

مش عارف أخرج منها.. كابوس مش عارف أصحى منه.. أنا ضحية نوع جديد من الواقعية دورى إنى أروح المحكمة بتهمة هايفة، فحصل خطأ ترتب عليه تطليقك منى.. مش كده وبس جلدونى كمان.. المخرج عبقرى، عاوز يعمل واقعية من نوع جديد.. حتى الجلد كان واقعى.. المحتسب جلدنى.. والقاضى جلدنى.. ولكن الشيء الفظيع اللى مش ممكن حد يتصوره، إن حكم الطلاق كمان يبقى واقعى..!!

صفية: نعيم.. اسمعنى كويس.. وأرجوك ما تفهمنيش غلط.. هل فيه احتمال إنك تكون بتتخيل كل اللى بتقوله..؟ عندك مانع دكتور يشوفك؟

**(ينظر لهما صامتا ثم يدخل الدكان، يخلع الجاكت ويريهما ظهره، وجهه لنا، يستولى عليهما الفزع لرؤية آثار الجلد)**

نعيم: إذا كنت تخيلت كل اللى قلته.. اللى على ضهرى ده خيال؟ ولاّ مكياج..؟

ابراهيم: يا ساتر يارب.. انت جلدوك فين يابنى..؟

نعيم: فى مدينة الانتاج الإعلامى.. الديكور الأولانى كان هناك..

صفية: والمرة التانية..؟

نـعـيم: ما عرفش.. كان ديكور محكمة قديمة فى القرن التسعتاشر.. فيه جزء ضايع من ذاكرتى.. من بعد ما اتجلدت فى المحكمة لحد ماروّحت البيت.. كل اللى فاكره إنى لقيت نفسى على سريرى.

صـفـيـة: ممكن تكون رحت حتة من اللى بيجلدوا فيها الناس، فجلدوك؟

نـعـيم: حاكون رحت فين.. أفغانستان.. السودان؟

ابـراهـيم: أنا مش داخل مخى حكاية الواقعية الوحشية دى..

نـعـيم: ولا أنا..أنا باحكى لكم بأمانة اللى أنا فاكره..

صـفـيـة: لسه عندك تصوير فى المسلسل ده..؟

نـعـيم: مش حا كمل تصوير.. مفيش قوة على الأرض ترغمنى إنى أمثل تانى.. ما حدش له عندى حاجة.. شوفوا، احنا مش حا نفكر فى كل اللى

ابـراهـيم: حصل، وهل هو حصل والا ما حصلش.. خيال أو واقع.. وهم ولاّ حقيقة؟.. الحقيقة الوحيدة اللى إحنا ماسكينها بإدينا دلوقت، هى ورقة الطلاق دى.. كلمنى بوضوح.. عاوز تلغى حكم الطلاق ده..؟

نـعـيم: بالتأكيد.. بالتأكيد.

ابـراهـيم: حاتدوخوا سنين.. دى مشكلة من النوع اللى ما يتحلش، لأن دخلها عناصر كتير كلها ضد بعض.. أنا عطار وعارف، اسم المحكمة مش واضح، عنوانها مش واضح، حيثيات الحكم مش واضحة..

الشىء الواضح الوحيد هو حكم الطلاق واسمك واسمها.

صفية: نستشير محامى..

ابراهيم: حا تضحّكوا علينا الناس.. حانروح نقول لهم إيه..؟.. مسلسل وواقعية جديدة ومحتسب وقاضى تركى وبطيخة؟..فكروا معايا بشكل عملى.. دى ورقة تجعل عيشتكم مع بعض تحت سقف واحد، غير شرعية وغير قانونية ويأباها العرف..

نعيم: بالظبط..

ابراهيم: عاوزين ورقة تانية.. تجعل عيشتكم مع بعض تحت سقف واحد، شرعية وقانونية.

نعيم: بالظبط.. نعمل إيه..؟ أرجوك قول وأنا اتعهد بالتنفيذ فورا.

ابراهيم: صفية دلوقت مش ملكك.. تبقى ملك مين؟

نعيم: ملك نفسها..

ابراهيم: لأ..

صفية: (بسخرية خفيفة) أملاك أميرية..

ابراهيم: ما تتريقيش يا صفية.. انت فى مشكلة حقيقية.. العرف بيقول إن الست، يا ملك أبوها.. يا ملك جوزها.. وبما أنها اتطلقت، تبقى ملكى.

نعيم: ماشى.. وبعدين..؟

ابراهيم: حابيعها..

صفية: نعم.. إنت بتقول إيه يابا!؟

ابراهيم: اسمعوا الكلام.. انتم لسه صغيرين مش فاهمين حاجة..

نعيم: هو فيه ستات بتتباع دلوقت..؟

ابراهيم: هو انت ما تعرفش.. ده فيه قرى بأكملها بتبيع بناتها..

صفية: يعنى إيه..؟ .. حا يبقى فيه عقد بيع وشرا..

ابراهيم: طبعا لأ.. لأن الرق اتلغى بقوة القانون، لكن ما تلغاش من عقول الناس.. الجماعة اللى شغالين فى الحكاية دى، ليهم صياغات تانية قانونية ماية فى المياة، لكن عمليا هى عملية بيع وشرا.. فيه واحد أعرفه شغال فى الحكاية دى .. المعلم عبود.. حا بيعك ليه بأى ثمن..

نعيم: وبعدين..؟

ابراهيم: أنا أخرج من هنا.. وحضرتك تدخل من هنا.. وتشتريها.

صفية: بس لازم يبقى فيه اتفاق واضح مع المعلم عبود..

ابراهيم: بالعكس.. لو عرف إن الحكاية مترتبة، حايطمع.. هو فى النهاية تاجر يهمه يكسب.. أنا حافهمه إنى با بيعك عشان ظروفى وحشة ومحتاج فلوس.

صفية: افرض مارضيش يشترينى لأى سبب..

نعيم: أيوه.. افرض السوق نايم اليومين دول..

ابـــراهـــيـم: التاجر الشاطرهو اللى يشترى والسوق نايم.. وانا من ناحيتى مش حا دقق معاه فى السعر.. وان ما كانش هو، نروح لحد تانى.. ودلوقت.. أنا عاوز موافقتكم بوضوح ... صفية؟

صـــفـــيـــة: مفيش أهمية لموافقتى.. أنا مش ملك نفسى........ موافقة.

ابـــراهـــيـم: نعيم..؟

نـــعـــيـم: أنا فى إيدى حاجة غير كده......... موافق.

ابـــراهـــيـم: ياالله بينا، فى حموتها كده..

(يتحركان)

نـــعـــيـم: حاجى معاكم..

ابـــراهـــيـم: تعالى.. واقعد على القهوة اللى جنبه.. أنا أخرج من هنا.. وانت تدخل من هنا.. هات وخد..

صـــفـــيـــة: أيوه.. ما انا بقيت كورة.. (لنعيم) بس خد بالك إوعى الكورة تتقطع منك.. كله منك يا نعيم.. كله منك..

نـــعـــيـم: أنا..؟.. ليه.. أنا ذنبى إيه..؟

صـــفـــيـــة: ذنبك إنك كداب.. ولا داخل مخى كلمة واحدة من اللى إنت قلته.. بس أنا بقى، حسابى معاك بعدين..

(يخرجون.. اختفاء تدريجى)

## المشهد الخامس

**(يدخل نعيم ومعه حقيبة سمسونايت، عبود بخبرته الطويلة يدرك ان هذا الشاب له صلة بصفية، يتعامل معه بقدر من الحذر والبرود)**

عـــبـــود: ورحمة الله وبركاته.. أفندم.. أى خدمة..؟

نـــعـــيم: أنا شفت واحد من شوية، جه باع لك واحدة.

عـــبـــود: أيوه.. حصل.

نـــعـــيم: ممكن تفرجنى.. أنا جاى أشترى.

عـــبـــود: دى بالذات..؟

نـــعـــيم: أيوه.. عاجبانى..

عـــبـــود: وانت شفتها قبل كده.. تعرفها ؟

نـــعـــيم: لأ.. ما عرفهاش.. أنا شفتها داخلة عندك، عجبتنى.

عـــبـــود: دى مش للبيع..

نـــعـــيم: أمال للعرض.. والا حاجزها لنفسك؟

عـــبـــود: فى مهنتنا، ما حدش يحجز حاجة لنفسه.. وإلا شغلنا يتهد من أساسه.. حا تتباع.. بس مش دلوقت.

نـــعـــيم: أمال إمتى..؟

عـــبـــود: لسه حا تتشد وتتوضب.. وتتسقع، وبعدين تنزل السوق.. دى ممكن تجيب نص مليون جنيه.

نـــعـــيم: نص مليون جنيه؟

عـــبـــود: بالراحة.. ما تنساش إن فيه فلوس كتير حا تتصرف على تعليمها وتدريبها، ومحتاجة يتعمل لها إنفرا ستراكشر حا يكلفنى الشئ الفلانى.

نـــعـــيم: عاوز أشتريها بحالتها دى.

عـــبـــود: إدفع خمسين ألف وشيل..

نـــعـــيم: خمسين ألف يا معلم عبود..؟ إنت شاريها بخمستاشر.. أنا سألت الراجل اللى باعها لك..

عـــبـــود: أنا ما ضربتش حد على إيده لما اشتريتها، ولا حاضرب حد على إيده عشان يشتريها.. اشتريتها طبقا لقانون السوق، العرض والطلب.. وحابيعها طبقا لنفس القانون..

نـــعـــيم: تاخد ٣٥ ألف جنيه فى شغل ربع ساعة؟

عـــبـــود: تاخد انت مائة ألف جنيه وتشتغل شغلتى خمس دقايق؟

(نعيم يفقد تماسكه، ينهار)

نعيم: معلم عبود.. أرجوك.. أتوسل إليك.. الست دى طليقتى.. أبوها جابها هنا بموافقتى عشان نخلص من مأزق قانونى ما لناش يد فيه.. أرجوك.. ساعدنى.

عبود: شوف يا أستاذ....

نعيم: نعيم يا فندم.. نعيم.

عبود: شوف يا نعيم بك.. أى عملية بيع وشراء لواحدة ست، وراها حكاية توجع القلب.. ولو الواحد بيتأثر بالحواديت دى.. لا حا يبيع ولا حا يشترى.

نعيم: أرجوك.. إعمل خير.. إعمل خير.. إعمل خير.. إعمل خير المرة دى بس..

عبود: انت فاهم غلط.. الخير هو الحاجة الوحيدة اللى أنا با عملها طول عمرى.. روح شوف اللى اشتروا منى واسألهم.. متعة بالنهار وفرحة ولذة وبهجة وسعادة بالليل.. أنا عمرى ما غشيت حد.. وعمر ما حد اشتكانى.. إدفع الخمسين ألف وخدها.

نعيم: أجيبهم منين؟.

عبود: مش مشكلتى.. هو أنا مسئول عن فقرك..؟ وعلى فكرة، العجلة دارت.. والدورة التدريبية بتاعتها، حا تبدأ بكره الصبح.. وكل يوم بيكلفنى ألف جنيه.. أسبوع ومش حا تعرفها.. مش حا يبقى فيه صفية.. حا يبقى فيه واحدة تانية اسمها دنانير.. لا حا تعرفها، ولا هى حا تعرفك.

نعيم: مستحيل.. انت حا تغير اسمها..؟

عبود: لصالحها، وللصالح العام.. لابد من اسم جذاب لأى حاجة وأى حد على وجه الأرض.. دنانير اسم يبيع، له رنين جميل فى العقل الجمعى.. صفية اسم ما يجيبش نكلة.. أعوذ بالله، أعلى درجات النفاق.. حضرته وافق على بيع واحدة ست.. وزعلان عشان حا نغير اسمها..

نعيم: نعيم: طب لو سمحت.. لى عندك طلب أخير.. أرجوك.. اسمح لى أتكلم معاها.. أتكلم معاها خمس دقايق بس..

عبود: آسف.. ما أقدرش.. لأنها فى مرحلة التلقين..

نعيم: تلقين..؟

عبود: احنا بنشتغل بمنهج علمى مدروس يا نعيم بك.. أى واحدة حرة مطلوب تحويلها لجارية، ممنوع منعا باتا إنها تتكلم مع أى مخلوق، ما عدا هؤلاء المكلفين بتلقينها.. عدد كبير من الخبراء والأساتذة حا يعيدوا تشكيل جسمها وعقلها وجهازها النفسى.. حا يعلموها مساوئ الحرية بحيث تؤمن بأن السعادة كل السعادة فى العبودية..

نعيم: فظيع.. فظيع.. فظيع.. انت بتقول كلام مخيف.

عبود: لأنه الحقيقة.. هى الحقيقة كده.. دايما فظيعة ومخيفة.. الأكاذيب بس هى اللى لطيفة ومريحة.

نــــعـــــيم: أنا مش حا غفر لنفسى اللى عملته فى نفسى وفى مراتى.. أما حضرتك.. فأنا حا طاردك لآخر الدنيا.. حاتشوف أنا حا عمل فيك إيه..

عــــبـــــود: (بسام) بلاش والنبى الكلام بتاع الأفلام والمسلسلات ده.. خليك أمين مع نفسك.. مفيش حد لا يحتكم على خمسين ألف جنيه يعرف يطارد حد، أو يعمل حاجة فى حد.. احنا شغلنا قانونى وباقول لك إيه.. فى شغلتنا دى، اللى ما يعرفش يحمى نفسه، يروح يروّح أحسن له.. أنا مش عاوز أجرحك.. عاوز تعرف مكانك ومكانتك فى الدنيا دى..؟ ما تضيعش وقت، روح لم الخمسين ألف من أصحابك وقرايبك وتعالى.. احنا فاتحين بالليل (بتهديد صريح).. حاتمشى والا أطلب لك الإسعاف.

**(نعيم يخرج مهزوما.. اختفاء تدريجى)**

# المشهد السادس

(حجرة عارية الجدران ،يكفى جدار واحد فى خلفية المشهد، نافذة مرتفعة تكسوها القضبان الحديدية، مقعد صغير وحيد تجلس عليه صفية فى وجوم وقد انكمشت على نفسها. جهاز راديو كاسيت صغير موضوع على منضدة صغيرة فى ركن المسرح.. تدخل أم السعد)

أم السعد: قومى يا بنت .. قومى يا بنت لما ستك تدخل عليكى..

(ما زالت صفية جالسة وكأنها لا تفهم ما يقال لها)

أم السعد: (تصيح فيها بشراسة وهى ترفع كفها مهددة) قومى.. قومى قامت قيامتك واتنصب ميزانك.. إنت متربية فين..؟

(صفية تقف على الفور وهى ترتعش)

أم السعد: وبطلى الكآبة اللى على وشك دى، مكشرة ليه يا أختى؟.. اسمعى.. لوية البوز دى تمنع الرزق..

مالك.. مش فرحانة ليه؟.. إوعى تكونى من النوع النكدى.. النكد ما ينفعش معانا يا حبيبتى.. ده أنا أنكد عليك وعلى اللى خلفوك..

صفية: (تستجمع شجاعتها).. مدام أم السعد.. أنا مش حا كمل معاكم.. فيه حد حا ييجى يشترينى دلوقت..

أم السعد: بحالتك دى..؟

صفية: أيوه..

أم السعد: مين بقى الحمار ده..؟

صفية: جوزى..

(أم السعد تضحك فى سخرية)

أم السعد: جوزك..؟ هى اتعملت فيك ؟ نص الستات اللى بييجوا هنا.. بيبقى فيه حد مواعدهم إنه حا يشتريهم.. ويخلع.

صفية: جوزى مش حا يخلع.

أم السعد: إنت تعرفى إيه عن الرجالة؟ أى زوج فى الدنيا، نفسه يخلع بس ظروفه مش مساعداه، لو كان حا ييجى، كان جه يا أختى.. خلينا فى شغلنا.. افرحى.. افرحى.. إنت داخلة على النعيم.. والا انت مش وش نعمة؟!!.. ودلوقت فرجينى.. عاوزة أشوف بترقصى إزاى..

صفية: (مذعورة) .. ما عرفش.. ماعرفش أرقص..

أم السعد: إوعى تكونى فاكرانا حا نشغلك رقاصة.. كتك خيبة.. أنت تطولى..

صـــفـــيـــة: صدقينى ماعرفش.. والله ماعرف..

أم الـــســـعـــد: هو فيه حد بيعرف؟ ده إحنا بنستوردهم دلوقت من روسيا ومن أمريكا.. خلاص يا حبيبتى، سور برلين وقع يا روحى.. واللى مش حا يلاقى حد يرقص له فى بلده.. حا يجيله حد يرقصله من برّه.. أحسن وأرخص.

صـــفـــيـــة: أمال حضرتك عاوزة ترقصينى ليه.؟

أم الـــســـعـــد: مش عاوزة أرقصك.. أنا عاوزة أدرس ردود الفعل فى جهازك العصبى، ودرجة استجابتك للواحدة ونص.. ده شغلنا بقى..

**(تضغط على زرار فى جهاز الكاسيت فتنبعث موسيقى راقصة، صفية تقف ثابتة فى مكانها ،تسد أذنيها بكفيها)**

أم الـــســـعـــد: نزلى إيدك يابت.. نزلى إيدك وارقصى (ترفع يدها

صـــفـــيـــة: مهددة).. ارقصى وإلا حانزل فيك ضرب لحد ما يبان لك أصحاب.. حا عجنك عجن..

**(صفية ترغم جسمها على الاستجابة للموسيقى)**

أم الـــســـعـــد: فكّى.. فكّى.. فكّى.. اتحركى.. سيبى نفسك على طبيعتها.. استسلمى للمزيكة..

**(حركتها تصبح أكثر ليونة وانسيابية)**

أم الـــســـعـــد: أكتر يا حبيبتى.. أكتر.. فكّى.. أرقصى.. أرقصى للدنيا ترقص لك..

(ببطء تبدأ صفية فى الإحساس بالانسجام مع الموسيقى، أم السعد مستمرة فى التشجيع والتهليل والتدليل فى درجات صوت وانفعالات مختلفة)

أم السعد: أيوه يا حبيبتى، قولى.. يا حلاوتك.. كنت مخبية ده كله فين يا بنت..؟!.. طلّعى.. طلّعى.. سيبى السب كونشس (Subconscious) يقول.. أحسن.. أحسن قوى.. ده انت مجرمة فى حق نفسك..إحمدى ربنا إنك اتلحقتى.. ارقصى يا تحية.. ارقصى يا سامية.. ارقصى يا نعيمة.. يا ناعمة.. انعمى ياناعمة.. يا غريبة، دوبى يا غريبة.. يا عسل.. سيح يا عسل.. شايفة الفلوس وهى داخلة البنك؟.. شايفة طوابير الرجالة اللى بيستنوا منك إشارة؟.. شايفة الهدايا؟.. ألماظ يا حبيبتى ألماظ.. شايفة الصرر؟.. والصرّة بتجرى ورا الصرّة عاوزة تطولها.. شايفة صورك فى جرايد الحكومة والمعارضة ؟ قولى يا حلوة قولى..

(تنتهى موسيقى الرقصة ،تتوقف صفية وهى تلهث)

صفية: أم السعد..

أم السعد: يا عين أم السعد من جوه..

صفية: هاتى الشريط من الأول..

(أم السعد وهى تضع شريطا آخر)

أم السعد: وعلى إيه من الأول.. واحد تانى يا حبيبتى..

(مرة أخرى تبدأ صفية فى الرقص بحماس ,فجأة يدخل المعلم عبود تتوقف صفية، أم السعد توقف جهاز الكاسيت)

أم السـعـد: (بفرحة).. دى مفاجأة يا عبود بك..

عـبـود: (بصرامة) إوقفى كل حاجة يا أم السعد، إوقفى كل برامج التدريب.. والغى الحجز عند الدكاترة.

أم السـعـد: (متسائلة فى اضطراب) .. ليه.. خير؟

(عبود يخرج من جيبه قسيمة الطلاق)

عـبـود: دى قسيمة الطلاق بتاعتك؟

صـفـيـة: أيوه..

عـبـود: القسيمة دى مزورة.

صـفـيـة: مزورة..؟

عـبـود: (يقلدها فى سخرية وشراسة).. مزورة؟.. أيوه ياختى خشى فى عبى.. أيوه مزورة.. أنا لوكنت شفتها فى المكتب، كنت كشفتها على طول.. مزورة وواضحة التزوير.. مفيش محكمة فى مصر أصدرت الحكم ده.. (لأم السعد) ديكومبينة نصابين يام السعد.. عصابة.. هى وابوها وجوزها.. (لصفية).. اسمعى، اسمعى يا بنت الناس.. اسمعينى كويس واوعى تفهمينى غلط أو تستهترى باللى حا قوله.. أنا ممكن أنسفكم من على الأرض نسف.. أنا عمر ماحد ضحك علىّ.. ولا عمرى ضاع لى مليم.. أنا عاوز الفلوس اللى دفعتها لابوك..

صـــفـــيـــة: (تتكلم فى قوة).. أستاذ عبود.. حتاخد فلوسك على
دايـر مليم.. ولازم تـصدقنى لما أقـول لك إن أبـويا
مش نـصاب.. ولا جوزى.. ولا أنا.. والله العظيم ما
أعرف إن القسيمة دى مزورة إلا اللحظة دى..
أنـا مش عـاوز حـواديت.. أنـا عـاوز فـلـوسـى.. أنـا
عـــبـــود: طلعت على أبوك، لقيته قافل الدكان ومش موجود
فى البيت.. ولا فى أى حتة.
صـــفـــيـــة: مش حـا سـيـبـك.. ولا انت تـسـيـبـنـى إلا لما تـاخـد
فلوسك.. أنا اللى حا جيب لك فلوسك.

(اختفاء تدريجى)

# المشهد السابع والأخير

(البلاتوه، عمال ديكور يهجمون على المكان ويبدأون فى إخلاء المسرح من الديكور القديم ويأخذون فى تركيب الديكور الجديد وهو ركن فى قصر محمد على باشا مخصص للباشا. الكومبارس بملابسهم التاريخية منتشرون فى المكان. حجاب.. حراس.. يظهر المخرج والمساعدون)

المخرج: (لعمال الديكور) همّة..همّة شوية همّة والنبى يا اخوانا .. لازم نسلم الاستديو الليلة.. (لمدير الانتاج) متأكد إنهم قبضوا عليه.. والا لسه حا يقبضوا عليه؟

مدير الانتاج: قبضوا عليه فعلا.. وحا يجيبوه على هنا.. أنا مانمتش من أول امبارح.. من محكمة الأمور المستعجلة ، للنائب العام ، للمحامى العام .. للمباحث.. ده دوّخ المباحث.. من السيدة زينب للعتبة للحسين لمصر الجديدة لشبرا.. وبعدين من شبين الكوم لطنطا لبنها.. للمنصورة.

المخـــــــرج: بيعمل إيه..؟

مـدير الانـتـاج: الـتـحـريـات أثبـتت إنه كـان بـيـسـتـلف فـلـوس من أصحابه ومن قرايبه..

المخـــــــرج: آه.. يبقى كان بيخطط يهرب برّه مصر.. عشان يبوظ لى المسلسل.

مـدير الانـتـاج: ليه..؟

المخـــــــرج: بالذمة ما تعرفش ليه..؟ .. قابض من الأمريكان.. المخابرات الأمريكية راصدة خمسة مليون دولار للى

مـدير الانـتـاج: يبوظ المسلسل ده.

**(يدخل ضابط شاب يرتدى ملابس مدنية ومعه أمين شرطة ومعهما نعيم وقد ضعت يداه فى القيود الحديدية.. أمين الشرطة يفك القيود ويظل ممسكا به)**

المخـــــــرج: احنا متشكرين قوى يا حضرة الظابط..

الـضـــابط: لا شكر على واجب يافندم.. احنا قمنا بواجبنا.. حضرتك المخرج؟

المخـــــــرج: أيوه..

الـضـــابط: **(يخرج من جيبه دفترا صغيرا)** مطلوب إن حضرتك تمضى عليه بالاستلام..

المخـــــــرج: لأ.. مش حا ستلمه.. ولا حد حا يستلمه.. ده ممكن تخرجوا من هنا وهو يهرب من هنا، أنا طالب إنه يتحط تحت الحراسة أربعة وعشرين ساعة..

المسألة كبيرة قوى يا حضرة الظابط.. مش أنا المقصود بالحكاية دى.. البلد.. الوطن..

الضابط: والله يا فندم الأوامر عندى إنى أسلمه فى الاستديو..

المخرج: مدير الإنتاج هو اللى يستلمه..

مدير لانتاج: (محتجا) أنا حالف بالطلاق ما أمضيش بالاستلام على أى حاجة.. كل العهد اللى مضيت عليها.. اتسرقت..

المخرج: طب هات.. هات أمضى لك..

الضابط: البطاقة لو سمحت..

المخرج: (فى أشد حالات الاندهاش) هو حضرتك ما تعرفنيش..؟

الضابط: لأ..

**(يبتلع الإهانة، يريه البطاقة ثم يوقع على الدفتر، على الفور يتركه أمين الشرطة وكأنه يتخلص من عبء ثقيل، يخرج الضابط والأمين، المخرج يلتفت لنعيم)**

المخرج: إيه يا سيدى.. ممتنع عن التمثيل..؟ معترض على المسلسل..؟

نعيم: أنا معترض على الشغل مع حضرتك.. هات حد تانى.. البلد مليانة كومبارسات..

المخرج: انت فاكر إيه؟.. أنا مصور بيك عشر حلقات.. ومشاهد متفرقة فى عشرين حلقة.. عاوزنى أبنى

الديكورات تانى، وأصور تانى، بحد تانى؟ ده إنتاج الدولة يا أستاذ.. فلوس الشعب المصرى..

نعيم: أنا مش موافق على الواقعية الشرسة بتاعتك دى..

المخرج: (معجبا بنفسه وبما فعل).. آه لو شفت المشاهد بتاعتك وانت بتتجلد.. كنت تشكرنى، وانت بتصرخ وتقلصات الألم على وشك، والفزع فى عنيك، والكرابيج نازلة على ضهرك تشرحه..

نعيم: كان ممكن أديلك ده كله من غير ما تجلدنى..

المخرج: مستحيل.. كان حاييان إنه تمثيل.. اللى يشتغل فى الفن يا أستاذ نعيم، لازم يتألم.. يتعذب.. فان جوخ قطع ودنه..

نعيم: يعنى لو بتعمل فيلم عن فان جوخ.. حا تقطع ودن الممثل؟

المخرج: أمال حا صوره من غير ودن إزاى..؟ أمرك غريب.. (للمساعد) اشرح له المشهد بتاعه..

(المخرج يغادر البلاتوه مسرعا)

المساعد: (يفتح النسخة ويشرح له).. انت داخل على محمد على باشا تشتكى له..

نعيم: من إيه..؟

المساعد: إن تاجر العبيد.. رفض يبيع لك مراتك..

نعيم: استنى، استنى، هو أنا بابيع مراتى فى المسلسل؟

المساعد: أيوه..

نعيم: ما صورناش المشهد ده..

المساعد: هواحنا بنصور بالتسلسل الزمنى؟ احنا بنصور تبع الديكور.. لسه حا نصوره..

نعيم: ما كانش موجود فى النص..

المساعد: النص بيتكتب كل يوم ويتعدل كل يوم...

نعيم: (يحاول الربط بين ما حدث له فى الواقع وأحداث المسلسل).. انت بعت لى أوردر البيت؟

المساعد: أيوه.. مع الواد سعيد الريجيسير..

نعيم: (ينادى فى عصبية).. سعيد الريجيسير.. يا واد يا سعيد..

(صبى ياتى مسرعا)

سعيد: أيوه يا بيه..

نعيم: مين اللى استلم منك الأوردر فى البيت..؟

سعيد: المدام..

نعيم: شكله إيه الأوردر ده؟

سعيد: ورقة طويلة كده..

نعيم: الأوردر بيبقى ورقة صغيرة.. (للمساعد) ورقة إيه الطويلة دى..؟

المساعد: (فى فزع بعد ان أدرك خطورة ما حدث).. يا نهار اسود ومنيل بنيلة.. دى ورقة طلاق اكسسوار.. (للريجيسير) أنا قلت لك إدى الورقة دى للأستاذ نعيم وهو داخل على المشهد عشان حا تطلع فى

الكادر.. حا يمسكها فى إيده والكاميرا تقرب منه.. ويوميها ما صورناش المشهد.. تقوم تروح تسلمها للمدام فى البيت يا بن المجنونة عشان تاخد جوز جنيهات... (يرفع كفه وكأنه على وشك أن يصفعه، سعيد يجرى مذعورا).. أنا آسف يا نعيم.. حقيقى أنا آسف.. هو حصل حاجة؟

نـــعـــيم: (فى يأس).. لأ.. ما حصلش حاجة .. بس أنا لازم أمشى دلوقت..

المـــســاعـــد: ما ينفعش يا نعيم..أرجوك.. هو مشهد واحد.. حا نصوره ونتكل على الله.

(يظهر المخرج، نلاحظ انه يأتى من اى مكان على المسرح وكأنه القضاء المستعجل)

المخـــــرج: (بشك وعدوانية).. إيه..؟.. فيه إيه..؟.. مش بتحفّظه ليه..؟

المـــســاعـــد: لأ.. أصل حصل فصل بايخ قوى.. حقيقى بايخ.. والأستاذ نعيم عاوز يمشى دلوقت.. وييجى بكره..

نـــعـــيم: أنا مش حافظ المشهد.. ماكانش موجود فى النص..

المخـــــرج: حوارك قليل.. إمسك النص وقول.. حا نعمل كذا بروفة لحد ما تحفظ.. شوف.. أنا حافظ الألاعيب دى كلها.. عشان كده بلّغت أمن المبنى.. ما تنساش إنى ماضى عليك بالاستلام.. مش حا تخرج من

المبنى ده إلا لما تخلص تصوير المسلسل.. أنا سبتهم
دلوقت بيوضبوا لك أودة بحمام.. (صائحا) بروفة..
بروفة كاميرات.. محمد على باشا والوزير..
جاهزين؟

محمد على: جاهز..

الوزير: وأنا جاهز..

(المخرج ينسحب بسرعة)

نعيم: (شىء ما يستلفت نظره فى وجه محمد على باشا).. انت
اللى لعبت دور الشاويش فى مشهد المحكمة..؟

محمد على: أيوه..

نعيم: انت شخص شرير ما عندكش ضمير.

محمد على: ليه بس الغلط ده..؟

نعيم: طب ده مخرج مجنون واصطادنى، لأنه مريض،
ولأنى ضعيف.. تشترك معاه فى التآمر علىّ ليه؟..
تفهمنى إننا فى نص القرن التسعتاشر عشان
تجننى؟.. إحنا الاتنين بنمثل مع بعض.. تمثل معايا،
مش تمثل ضدى..

محمد على: وانا ذنبى إيه؟ أنا مالى أنا.. أنا قلت الحوار اللى
مكتوب لى..

(صوت المخرج من خلال السماعات يقطع الحوار بينهما)

ص/ المخرج: بروفة.. نعيم يخرج برّه الكادر.. اخرج يا نعيم..

نـــعــــيم: (مبتعدا وهو ينظر إلى محمد على فى غل).. حاضر..
خرجت..

ص/ المخـــرج: بزوفة..

(محمد على يرقد على الأريكة التى هى اشبه بالسرير،
من الواضح أنه يعانى مرضا سبب له ضعفا شديدا،
يتقلب على فراشه وهو يتألم)

الـــبـــاشـــا: يا وزيرى..

الــــوزيـــــر: مولاى..

الـــبـــاشـــا: ساعدنى على الجلوس..

(يساعده هو وبعض الحرس)

الـــبـــاشـــا: ياه.. هل يوجد فى الدنيا كل هذا الإحساس
بالتعب، كل هذا الإجهاد.. أنا مريض يا وزيرى.

الــــوزيـــــر: هى وعكة خفيفة وتمر يا مولاى..

الـــبـــاشـــا: ذاكرتى لم تعد تسعفنى.. أستدعى منها أشياء فلا
تأتى.. أشعر بالقوة للحظات ثم أهوى فى بئر من
الضعف.. وأنسى.. أنسى.. لقد سبق لى أن طلبت
منك أن تذكرنى عندما أنسى.. هل تفعل؟

الــــوزيـــــر: نعم يا مولاى..

الـــبـــاشـــا: صارحنى.. هل ظلمت أحدا..؟

الــــوزيـــــر: حاشا لله يا مولاى.. لقد نشرت العدل فى ربوع
البلاد..

الباشا: يا للسعادة التى يشعر بها الإنسان عندما ينصف مظلوما... أريد مظلوما أنصفه..

الوزير: تحت أمر مولاى.. حالا سآتى لك بألف مظلوم..

الباشا: ماذا..؟.. ألف مظلوم فى مملكتى؟؟

الوزير: لا يا مولاى.. حاجيبهم لك من أى مملكة قريبة..

الباشا: كما أريد.. (يفشل فى التذكر) يا إلهى.. لقد نسيت..

(نعيم صائحا من خارج الكادر)

نعيم: مظلوم بالباب.. مظلوم بالباب.. مظلوم بالباب..

الباشا: (بالم ودهشة) يا إلهى.. مظلوم فى مملكتى؟ (منشرحا فجاة) أحمدك يارب.. ومظلوم بالباب، أى أننا لن

الوزير: نتجشم عناء إحضاره (آمرا بقوة وقد عادت إليه حيويته).. أدخلوا هذا المظلوم..

(الوزير يبتعد بسرعة ليحضر نعيم)

الباشا: أدخلوه معززا مكرما.. أدخلوه وأطعموه وروقوه.. حمّوه ودلكوه وألبسوه أفخر الثياب..

ص/ المخرج: (من خلال السماعات) هنا حا نقطع ونصورهم وهم بيعملوا الحاجات دى كلها.. كمل ياباشا..

الباشا: يا للقوة التى يشعر بها الإنسان عندما يقدم على فعل الخير.. أشعر بالصحة والعافية.. وبعقلى صاف.. والدماء الحارة تندفع فى عروقى..

(يقترب منه نعيم والوزير)

نعيم: ظُلمت يا مولاى.. ظلمنى قاضى القضاة..

الـــبـــاشـــا: فى شئون الدولة، ليس كل الظلم إثم.. بعضه فقط.. فأى نوع.. (يتوقف، خانته ذاكرته) آه.. آه.. تذكرت.. ياوزيرى..

الــــوزيــــر: مولاى..

الـــبـــاشـــا: ماذا حدث لذلك الرجل الذى يشبه هذا الرجل (يشير إلى نعيم) المحبظاتى.. الذى كان متهما بإضحاك الناس فى غير أوقات العمل الرسمية.. أذكر أنه جاء إلى هنا، وأثبت أنه برىء.. فأفرجت عنه..

الــــوزيــــر: نعم يا مولاى.. قبضوا عليه بتهمة أخرى.. فقد عثروا فى بيته على آثار بن.. وآثار قهوة فى كنكة ودخان معسل.. هو متهم الآن بالإلحاد يا مولاى.. وقد تمت استتابته فتاب وأناب..

الـــبـــاشـــا: وأفرجوا عنه..؟

الــــوزيــــر: لا يا باشا.. لا تكفى توبته.. لابد أن يتقيأ كل ما شربه من قهوة.. ولابد أن يتطهر صدره من كل أنفاس المعسل التى شدّها على مدى الأعوام.. هو الآن مسجون إلى أن يتم ذلك.

الـــبـــاشـــا: وهل شرب القهوة والدخان حرام؟ هل معنى ذلك أننى أرتكب المعصية ليل نهار..؟

الــــوزيــــر: حاشا لله يا مولاى.. محتسب القلعة لا يعتبرها كذلك بينما محتسب الغورية وهى محل إقامة المتهم، يصر على أنها حرام..

(لحظات صمت يستجمع فيها الباشا أفكاره)

الـبـاشـا: انقلوا محل إقامة المتهم إلى سجلات مدنى القلعة، وأفرجوا عنه ثم اصرفوا له خمسة أرطال من البن السلطانى المحوج شهريا، ومائتى باكو معسل.. (يسرح) هذا المحتسب المتطرف ليس أكثر من معارض ضعيف وجبان.. هو يريد العمل بالسياسة ولكنه عاجز عن الإلمام بأدواتها، لذلك تراه يغلف رغباته وأطماعه بالدين.. لقد قابلت المئات من هذا الصنف من الناس.. وأجزم أن ذرة واحدة من الإيمان لم تدخل قلوبهم، فالمؤمن، يتورع عن استخدام الدين كأداة للتحكم فى البشر.. هو معارض جبان.. عندما يقول إن الدخان حرام فهو يقصدنى أنا شخصيا.. مصر كلها تعرف أننى عملت فى تجارة الدخان.. وكان أبى تاجرا فى الدخان.. هو يوحى للناس من طرف خفى وفى خبث ولؤم.. أننى حرام.. ابن حرام (يسرح ثم يتذكر فجاة وجود نعيم).. نعم..نعم.. نعم يا مظلومى العزيز.. ماذا حدث لك؟

نـعـيـم: أصدر قاضى القضاة حكما بالتفريق بينى وبين زوجتى.

الـبـاشـا: لماذا.. ماذا كانت الملابسات؟

نـعـيـم: هل تسمح لى ياباشا أن أكون صريحا معك؟

الباشا: (يضحك فى استمتاع).. هاها.. هاها.. المسكين لا يعرف ماذا يحدث لهؤلاء الذين لا يتحدثون معى بصراحة.. كما أنه لا يعرف أيضا ماذا يحدث لهؤلاء الذين يتكلمون معى بصراحة.. اتكلم يابنى..

نعيم: قاضى القضاة والمترجم غلطوا ورفضوا يسمعونى..

الباشا: وأنت الآن تطلب منى أن أصدر أوامرى لقاضى القضاة بأن يعيد النظر فى قضيتك، أليس كذلك؟

نعيم: نعم يا مولاى..

الباشا: اسمع أيها المظلوم العبيط.. أنا وقاضى القضاة، كلانا معين من الباب العالى.. لا سلطة لى عليه.. إذهب واشكه للباب العالى.

نعيم: يا جناب الباشا.. لقد حدث تطور خطير خرج بالقضية من يد قاضى القضاة نفسه.. لقد اقترح حماى أن أنفذ الحكم فورا.. فأطلقها ويبيعها هو ثم أتقدم أنا وأشتريها..

الباشا: آه.. آه.. فهمت.. هى حيلة قانونية للإفلات من حكم القضاء..

نعيم: أعترف بذلك يا مولاى..

الباشا: أى أنك وحماك.. تحايلتما على القانون لتنفيذ القانون.. يعنى وجدت من المستحيل أن تعيش مع امرأتك كزوجة.. وأن المتاح فقط والمعترف به هو أن تعاشرها كجارية..

نعيم: نعم يا مولاى،
الباشا: جميل.. ماذا حدث بعد ذلك؟
نعيم: دخلت أشتريها من تاجر الرقيق..
الباشا: هاها.. هاها.. فرفض أن يبيعها لك.
نعيم: بالظبط.. اشتراها بستة دنانير.. ورفض يبيعها بعشرة..
الباشا: طبعا.. من الواضح إنك لا تفهم فى التجارة.
نعيم: أنا نجار.. أسطى باب وشباك ومشربية يامولاى.. مشربيات كثيرة فى هذا القصر تحمل توقيعى..
الباشا: لقد اشترى إنسانة حرة، لذلك كان المبلغ المدفوع زهيدا، ستة دنانير.. هذا هو سعر السوق.. الرجل لم يغشك.. بعد ذلك سيقوم بتحويلها إلى جارية.. تحويل الأحرار إلى عبيد أمر يتطلب جهدا كبيرا ويتكلف مبالغ طائلة.. ما هى المشكلة الآن..؟
نعيم: عاوز مراتى..
الباشا: لم تعد امرأتك..
نعيم: عاوز أرجعها على ذمتى..
الباشا: ذمتك..؟.. ولماذا لم تكافح من أجلها عندما كانت فى ذمتك..؟ لماذا تطوعت وسارعت أنت بتنفيذ الحكم؟.. لماذا لم تهرب من دار لدار ، ومن بلد لبلد، ومن قرية لقرية مدافعا عمن فى ذمتك.. لماذا اخترت طريق الاحتيال؟

نعيم: حماى أقنعنى إن ده أقصر طريق.

الباشا: الاحتيال..؟.. الاحتيال هو أطول طريق فى الدنيا.. الاحتيال هو الطريق الوحيد للوصول إلى لاشىء.. (بصرامة) اسمع يابنى.. لا أستطيع التدخل فى صفقة قانونية تماما.. كما لا أستطيع التدخل فى عمل قاضى القضاة.

نعيم: (على وشك البكاء).. والعدل يا مولاى؟.. العدل.. العدل.. العدل..

الباشا: سبحان الله.. تتخلى أنت عن العدل ، وتطالبنى به؟.. كيف سمحت لنفسك بتحويل زوجتك من حرة إلى جارية؟

نعيم: كنت واثق إنى حاشتريها بعد دقيقة واحدة..

الباشا: كيف تسمح لنفسك بتحويل إنسان حر إلى عبد ولو حتى لدقيقة واحدة؟.. من أعظم الأوهام، إن الإنسان يستطيع أن يكون عبدا لبعض الوقت ليكون حرا بعد ذلك.. تخل عن حريتك لأى سبب، عندها سينقض عليك كل تجار العبيد ويحولونك لغانية تعسة.. إنت غلطت.. أخطأت.

نعيم: (فى تعاسة).. نعم.. أنا غلطت.. أخطأت.. أعمل إيه..؟

الباشا: تستنى جلسة البيع فى المزاد.. وإلى أن يأتى ذلك الوقت.. حاصرف لك جارية من مخازن الهيئة

العامة للحريم السلطانى، مؤقتا على سبيل العهدة..
تحب أختارها لك على ذوقى؟

نعيم: ده شرف كبير لى يا مولاى..

الباشا: تحبها بيضا.. ولاّ سمرة؟

نعيم: والله ياباشا.. البيض الأمارى.. والسمر العذارى.. الاتنين كويسين.

الباشا: يا وزيرى..

الوزير: (الذى يظهر فجأة).. مولاى..

الباشا: أنا عارف إن عندنا كتير بيض أمارى.. فيه سمر عذارى؟

الوزير: فيه قمحى يا باشا.. بس بحالة جيدة.. ما تتعبش نفسك يا باشا.. أنا حاخده وافرجه بنفسى وهو ينقى على مزاجه.. أصل ده فلاح، متهيأله الدنيا فيها اللونين دول بس.. (لنعيم) ده فيه أسمر قمحى واسمر خمرى واسمر طوبى.. واسمر نيلى..

ص/ المخرج: ستوب.. الباشا هايل.. الوزير هايل.. الافندى اللى معاهم زفت.. بريك.. حانستريح ساعة لحد البيه ما يحفظ.

(نعيم يرفع صوته ووجهه مكلما المخرج الذى لا نراه)

نعيم: (متسائلا فى غضب وسخرية) والجارية دى.. حا تتصرف لى واقعيا ولاّ.. لأ..؟ والا الواقعية لما تبقى لذيذة، تيجى لحد عندى وتقف.. ولاّ حاتعدلوا

المشهد.. أروح أنقى الجارية فيحصل زلزال يموت فيه الحريم كلهم.. وانا بس اللى أطلع حى من بين الأنقاض.. عشان تعذبنى فى الحلقات اللى جاية.. ولاّ الإكسسوار اللى من النوع ده بيطلع من برّه.. برّه على الموعودين؟

ص/ المخرج: .. الجدع ده بيهبل بيقول إيه..؟

نعيم: ولا حاجة.. ما باقولش حاجة.. ربنا يعدى المسلسل ده على خير..

**(يبدأ الموجودون فى الانصراف فى اللحظة التى تظهر فيها صفية وعبود وأم السعد)**

نعيم: **(صائحا فى لهفة غير مصدق)**.. صفية..؟

صفية: **(ببرود ولهجة آلية لا روح فيها)** أهلا يا روحى.. ازيك يا حبيبى.. عامل إيه؟

نعيم: **(بانفعال)** ما حصلش طلاق.. مش محضر اللى سلمك الورقة.. ده الواد سعيد الريجيسير.

صفية: **(تنظر لعبود نظرة ذات معنى)**.. مش قلت لك يا عبود..

أم السعد: أنا كمان قلت كده.. مش نصابين.. دول ناس هبل بس..

نعيم: **(الذى لا يفهم ما يحدث)**.. فلوسك فى الحفظ والصون يا معلم عبود.. حتاخدهم حالا..

عبود: فلوس إيه يا راجل.. هو اللى عندك يضيع؟

نـــعـــيم: الحمد لله.. أنا من الأول كنت عارف إن الحكاية دى حا تنتهى على خير.. لازم البطل فى الآخر يلتقى مع البطلة ويعيشوا فى تبات ونبات، ويخلفوا صبيان وبنات..

صـــفـــيـــة: فى ألف ليلة وليلة بس.. وفى الأفلام.. وفى المسلسلات.. الواقع حاجة تانية.. اللى اتباع مرّة بيدخل البورصة على طول (لحظات).. أنا جاية أطلب منك الطلاق.. وعارفة إنك بتحبنى وما بترفضليش طلب.. طلقنى.. طلقنى دلوقت.

نـــعـــيم: ليه.. ليه..؟

صـــفـــيـــة: مفيش داعى أجرحك.. أنا ملك نفسى دلوقت.. وإذا كان لابد من البيع والشرا.. فأنا مش حا بيع رخيص من هنا ورايح.. (لعبود) ما عندكش عريس لى يا عبود؟

أم الـــســعــد: يا سلام.. ده انت تشاورى يا ست الكل.

عـــبـــود: ده انت تؤمرى..

صـــفـــيـــة: بس أنا مهرى غالى.. أنا عاوزة خمسة مليون جنيه.. (تمد له كفها فجأة) مبروك علىّ؟

أم الـــســعــد: (هامسة).. وافق.. وافق.. حا تغطيهم فى شهر..

عـــبـــود: (يصافحها فى حماس).. مبروك عليك..

صـــفـــيـــة: (تستدير لنعيم).. يعنى لسه ما طلقتنيش.. انت حر.. أنا بس خايفة على سمعتك.. مفيش داعى تتبهدل..

نـــــعـــــيم: (لعبود).. انت عبقرى.. حولتها من صفية لدنانير فى ساعات..

أم الـــســعـــد: فى ربع ساعة..

نـــــعـــــيم: ربع ساعة؟.. ربع ساعة؟ حولتوها لدنانير فى ربع ساعة..؟ أمال تحولوها لدولارات فى قد إيه؟.. انت طالق يا صفية.. طالق يا صفية ابراهيم المحروقى.. طالق.. طالق.. طالق.. أشكرك يا حبيبى.. بس إوعى تكون زعلت.. (لعبود).. سيب له الخمستاشر باكو، اخصمهم من حسابى..

نـــــعـــــيم: متشكر يا دنانير هانم.. فلوسه حا تروح له لحد الدكان.

صـــفـــيـــة: (تواصل وكان نعيم ليس موجودا).. شكله زعلان.. ليه مش عارفة.. أنا نازلة الغردقة دلوقت.. أم السعد.. حا تيجى معايا؟

أم الـــســعـــد: خدامتك يا ست الكل..

صـــفـــيـــة: حا نقعد ثلاثة أربعة أيام أهدى فيهم أعصابى..

أم الـــســعـــد: حقك.. هو اللى انت شوفتيه قليل..؟

صـــفـــيـــة: (لعبود) ابعت لى عشرين باكو..

عـــبـــــود: عينى.. بس المبلغ ده حا يكفيكى يا دنادن..

صـــفـــيـــة: لو احتجت حاكلمك.. (لنعيم وهى تستعد للانصراف).. نعيم يا حبيبى.. إوعى تفهمنى غلط.. أنا برضه صفية زميلتك وصديقتك وحبيبتك.. لو احتجت أى حاجة . كلمنى.. باى باى يا روحى..

(يشيح بوجهه بعيدا عنها، تخرج رافعة الرأس كملكة،
أم السعد وعبود يحرصان على أن يكونا خلفها بنصف
خطوة.. نعيم وحده الآن على المسرح.. يمشى فى
اتجاه.. يتوقف.. يفكر فى حيرة وعجز.. يتخذ اتجاها
آخر، فجأة يغير اتجاهه.. هو فى حالة ترجمة فعلية
للمصطلح الشعبى «مش عارف يروح فين وييجى منين»
مستمرا فى المشى والوقوف والدوران حول نفسه..
بينما تنزل)

الستار

# جوهرة العالم

# المشهد الأول

**(قرطبة، حى نهج الجامعة، المبانى على الطراز الإسلامى من دور واحد، الجزء الأعلى مخصص للسكن، الجزء الأرضى دكان لممارسة المهنة، مشربيات، نوافذ، دكك حجرية أمام بعض البيوت، الديكور مركب على شاريوه يتحرك يسارا ويمينا ليخفى جزءًا أو يظهر جزءًا آخر. ظهور تدريجى للإضاءة، الاستعراض الأول)**

معان تقريبية للأغنية الجماعية (ليست ملزمة للشاعر الغنائى)
الأندلس ليست حائط مبكى، وليست ماضيا ضاع مع الماضى فتفرغنا للتحسر عليه، وليست أرضا مغتصبة نسعى إلى استردادها، بل هى فكرة حققها الأجداد فى الماضى وعلينا نحن هنا والآن أن نحققها مرة أخرى، فكرة الدولة العادلة، فكرة احترام العلم والعلماء، فكرة احترام المفكرين، فكرة الاهتمام بحقوق الإنسان، فكرة المساواة بين البشر جميعا بغض النظر عن المذاهب والأديان والأعراق، فكرة الحرية.. فكرة أن الدنيا تتأخر عندما يتراجع دور المرأة، الأندلس ليست مكانا عشنا فيه وغادرناه.. الأندلس فكرة..

تحية لهذه الفكرة.. تحية للأندلس عندما كانت وتحية لنا عندما نكون.

**(يدخل إلى المسرح شاب فى العشرينيات، ملامحه أوروبية يرتدى ملابس جنتلمان انجليزى,سيف معلق فى وسطه إلى جانبه، يتلفت حوله وكأنه يبحث عن عنوان، يتوقف أمام محل زهور، لا أحد يقف فى المحل، يقترب برأسه من الداخل)**

جـــــون: (وكأنه ينادى على احد) صباح سعيد..

زهـــــرة: (قادمة من الداخل) أسعد الله صباحك..

جـــــون: أنا جون ستيوارت..

زهـــــرة: وأنا زهرة البستانية.. أنت الوافد الجديد على نهج الجامعة.. انجليزى.. أليس كذلك؟

جـــــون: نعم.. أرسلنى والدى اللورد لأتعلم اللغة العربية فى جامعة قرطبة.

زهـــــرة: وأنا أبى أرسلنى إلى هنا لأبيع الزهور..

جـــــون: **(يتلفت حوله وكأنه ليس واثقا من أنه فى المكان الصحيح)** هل هذا هو محل الزهور الوحيد فى الحى..؟

زهـــــرة: نعم.. فى الحى والميت.. ها ها ..

جـــــون: لم أفهم..

زهـــــرة: المفروض إنها نكتة.. غير أنك لم تفهمها ولذلك إسمح لى أن أسحبها.. اتفضل .. أكمل.

جـــــون: عندى موعد مع شخص اسمه يعقوب..

زهـــــــــــرة: من فى اليعاقبة..؟

جـــــــــــون: هل هناك أكثر من واحد؟

زهـــــــــــرة: نعم.. هناك ثلاثة.. يعقوب المسلم ويعقوب المسيحى ويعقوب اليهودى..

جـــــــــــون: يعيشون فى حى واحد..؟

زهـــــــــــرة: بل فى بيت واحد.. وأحيانا يعملون فى دكان واحد..

جـــــــــــون: غريبة.. لا نعرف ذلك فى بلادنا.. وكيف تعرفون يعقوب المسلم من يعقوب المسيحى من يعقوب اليهودى؟

زهـــــــــــرة: الأمر سهل.. إذهب إلى الجامع يوم الجمعة، إذا وجدت يعقوبا فلابد أنه المسلم.. ثم اذهب فى صباح الأحد إلى الكنيسة.. إذا شاهدت يعقوب الثانى فلابد أنه المسيحى..

جـــــــــــون: (وقد أدرك انها تسخر منه) ثم اذهب إلى المعبد اليهودى يوم السبت لكى أعرف يعقوب الثالث.

زهـــــــــــرة: ياللذكاء الانجليزى.. لا داعى للتعب.. يعقوب اليهودى هو ذلك اليعقوب الذى لم تره لا فى الجامع ولا فى الكنيسة.. يا عزيزى.. نحن هنا لا نسأل عن ديانة الشخص أو مذهبه.. إنها علاقة خاصة بين الإنسان وربه.. نحن نسأل عن خبرته.. عن كفاءته.. بالتأكيد أنت تسأل عن المعلم يعقوب

النساخ.. ليكتب لك خطابا لأهلك، لأنه يجيد اللغة الانجليزية..

جـــــــــون: أنت إنسانة ذكية جدا..

زهـــــــــرة: أشكرك..

جـــــــــون: وجميلة..

زهـــــــــرة: يا فتاح يا عليم يارزاق يا كريم..

جـــــــــون: وعيناك..

زهـــــــــرة: (تقاطعه فى ضيق).. صبحنا وصبح الملك للمالك.. يا قاعدين يكفيكم شر القادمين ... من انجلترا.. (بلهجة جادة).. How can I help you sir?

جـــــــــون: وتتكلمين اللغة الانجليزية أيضا.. هل أنت طالبة فى الجامعة؟

زهـــــــــرة: لأ.. أنا أقرا فقط على يد ابن رشد.. هذا الحى يأتى إليه سائحون كثيرون.. لذلك كان يجب على أن أتعلم هذه الجملة فى عدة لغات.. (وكانها تريد إنهاء اللقاء) تحت أمرك يالورد.. أنا فى خدمتك.. ماذا تريد؟

جـــــــــون: ماذا أريد.. ماذا أريد.. أريد باقة ورد..

زهـــــــــرة: ستقدمها لمن.. للزوجة..للخطيبة.. للحبيبة.. أم لتضعها على قبر عزيز لديك لم تهتم به فى حياته؟

جـــــــــون: ليست لهؤلاء جميعا.. هى لإنسانة جميلة وذكية ولها ابتسامة قادرة على إذابة الثلوج فى جبال الألب.

زهـــــــــرة: (لحظات صمت وهى تنظر له طويلا).. نعم..؟ ماذا..؟
هل أرسلك أبوك فعلا لتدرس اللغة العربية..؟

جـــــــــون: نعم..

مـــهـــجـــة: لماذا.. لتغازل بها من تعرفه ولا تعرفه على قارعة الطريق؟

جـــــــــون: لم يحدث أن غازلت أحدا على قارعة الطريق.. نسيت أن أقول لك أنه أرسلنى أيضا لألتحق بقصر أحد الأمراء لتعلم الفروسية والسلوك المهذب..

زهـــــــــرة: السلوك المهذب؟!.. والدك شخص حكيم.. من الحكمة فعلا أن يتعلم الإنسان ما ينقصه.. واضح أنك قيس انجليزى جاء يبحث عن ليلى أندلسية..

جـــــــــون: وربما عنترة يبحث عن عبلة.

زهـــــــــرة: فى الحالتين هو ذلك الحب المشتعل الذى لا يتحقق.. أنتم الرجال تبحثون فى الحب عن النيران المشتعلة.. بينما نحن ننشد الدفء.. دفء البيت والزوج والأطفال..

**(فى هذه اللحظة يظهر يعقوب داخلا المسرح من الكالوس البعيد)**

يـــعـــقـــوب: (صائحا) ياجون يابن ستيوارت.. آسف.. تأخرت عليك.. لحظة واحدة.. سآتى بالورق والمحبرة والريشة..

(يختفى مرة اخرى) .

جـــــــــون: نستكمل حديثنا فيما بعد..

زهـــــــــرة: لقد استكملناه يا سيدى.. لقد انتهيت من صنع الباقة.. تفضل.. هات خمسة دراهم.. معك فلوس، أم أن والدك لم يرسل التحويل بعد..

(تضحك، يأخذ منها الباقة ويعطيها الدراهم، تختفى داخل الدكان، الديكور يتحرك فيختفى دكان الزهور)

# المشهد الثانى

(يظهر دكان يعقوب النساخ وعليه لافتة باسمه، الدكان
بجواره مصطبة، فوق المصطبة توجد نافذة أو مشربية
يخرج يعقوب من الدكان ومعه لوحة خشبية وريشة
ومحبرة.. يقترب منه جون)

يـــعـــقـــوب: تفضل..

جـــــــــــون: (لايعرف ماذا يفعل بباقة الورد فيقدمها ليعقوب) تفضل..

يـــعـــقـــوب: (متسائلا فى دهشة) لمن هذه..؟

جـــــــــــون: لك..

(دهشته تتحول لاستنكار)

جـــــــــــون: اعطها لزوجتك..

يـــعـــقـــوب: لم أقدم لها وردا فى حياتى.. هى تحب الفلوس
فقط.. هذه الباقة ستوقظ فى عقلها كل عفاريت
الشك وسوء الظن.. لا ياسيدى.. أشكرك.. أنا
جاهز..

(جون يبدا فى إملاء الخطاب وهو جالس بجواره، ثم يتجول على المسرح وفى آخر جملة فى الخطاب يكون قد عاد إلى الجلوس إلى جواره)

يعقوب: (يكتب) الأندلس.. جوهرة العالم.. قرطبة فى تاريخه..

جون: .. Dear father دعنى أصف لك قرطبة.. مائتا ألف منزل.. ستون ألف قصر.. ستمائة مسجد..

يعقوب: (يكمل) سبعمائة حمام.. سبعون مكتبة عامة..

جون: الثراء عام.. فى وسع كل أسرة أن يكون لها حمار..

يعقوب: ولا يعجز عن الركوب إلا المتسولون..

جون: الشوارع مرصوفة ولكل منها طواران على الجانبين.. كما أنها تضاء أثناء الليل.. لقد سافرت عشرة أميال على ضوء مصابيح الشوارع بين صفين لا ينقطعان من البيوت.. كما توجد قناة تحمل إلى المدينة كفايتها من ماء الشرب تنقله إلى المنازل والحدائق والمتنزهات..

يعقوب: والجوامع والكنائس والمعابد..

جون: البنات يذهبن إلى المدارس كالأولاد سواء بسواء، والمدارس الابتدائية كثيرة العدد ولكنها تتقاضى أجورا نظير التعليم، ثم أضيف لها سبع وعشرون مدرسة لتعليم أولاد الفقراء بالمجان..

يعقوب: ومع ذلك لا توجد عندهم مشكلة دروس خصوصية..

جـــــــــــون: لاحظت أن عددا كبيرا من النساء قد نبغن فى الأدب والفن.. أينما وليت وجهك هنا يا والدى العزيز.سطعت عليه شمس المعرفة والعلم والفن والرقة والتهذيب.. ومن الأقوال الشائعة أنه إذا مات عالم بأشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها..

يـــعـــقـــوب: وإذا مات مطرب فى قرطبة فأريد بيع تركته حملت إلى أشبيلية..

جـــــــــــون: مع تحيات ابنك المنبهر.. جون..

**(فى اللحظة التى ينتهى فيها جون من إملاء الخطاب يكون قد عاد للجلوس بجوار يعقوب، فجأة نستمع إلى صوت شخص يسعل بشدة، تفتح النافذة فوقهما ويطل منها شخص يسعل ويصيح بصوت مختنق.. هو تعبان ابن مرضان الحسدانى من قبيلة بنى كئيب)**

تـــعـــبـــان: تعبان: ورد.. ورد.. حرام عليكم.. ورد وزهور تحت نافذتى؟.. أنا مصاب بحساسية ضد كل الورود والزهور.. أنتم جميعا تعرفون ذلك.. تعرفون أن رائحة الورود تقتلنى..

**(كان يعقوب وجون قد قفزا بعيدا عن النافذة، تعبان يختفى من النافذة ثم يظهر خارجا من البيت، يمسك بباقة الورد فيمزقها ويلقى بها بعيدا)**

تـــعـــبـــان: هى مؤامرة إذن.. تريد أن تقتلنى يا يعقوب؟ لصالح من يا يعقوب.. ولحساب من..؟

يـــعـــقـــوب: أنا..؟ لست أنا صاحب هذه الباقة.. إنها خاصة بهذا السيد الانجليزى..

تـــعـــبـــان: انجليزى..؟ هى مؤامرة إذن.. منذ زمن بعيد وأنا أشك فى انجلترا.. وهاهى ترسل شخصا ليقتلنى بالورد..

(جون يشعر بالخطر، يضع يده على مقبض سيفه، يندفع تعبان ممسكا بخناقه)

تـــعـــبـــان: (صارخا).. تضع يدك على مقبض سيفك..؟ اتفضل اقتلنى.. أليست هذه هى المهمة التى جئت من أجلها.. هه..

جـــــــــون: والله أنا لم أخرج هذا السيف من غمده فى حياتى.. إنه مجرد.. مجرد.. (لقد نسى الكلمة) مجرد.. Accessory

يـــعـــقـــوب: (يسعفه بترجمة الكلمة).. حلية.. إكسسوار..

(زهرة تدخل المسرح مسرعة وقد تحولت إلى نمرة شرسة)

زهـــــــــرة: إبعد عنه يا تعبان.. ابعد عنه يا تعبان يابن مرضان الحسدانى.. ابعد عنه وإلا تصديت لك أنا.. اتركه.. قلت لك اتركه..

(تتدخل بينهما وتبعد تعبان عن جون بقوة)

تـــعـــبـــان: والله يا زهرة أنت أس البلاء فى هذا الحى.. يا بائعة السموم..

(يترك المسرح داخلا داره)

زهــــــــــــرة: (توجه حديثها للناس الذين تجمعوا لمشاهدة الخناقة)
خلاص يـا جـمـاعـة.. خلاص.. أطـفـأنـاهـا..
أطفأناها..

(يغادرون المسرح، زهرة وجون وحدهما الآن.. ينظر لها
متسائلا)

جـــــــــــون: من هو هذا الشخص؟

زهــــــــــــرة: تعبان بن مرضان الحسدانى...من قبيلة بنى
كئيب.. مريض محترف.. قادم من الشرق.. عجزوا
عن علاجه فى بغداد ودمشق وفى القاهرة..
فأرسلوه إلى هنا إلى ابن رشد.. ومازال يفحصه
حتى الآن.. حتى الآن لم يعرف طبيعة مرضه..
مجرد رؤية الورد تشعل النار فى صدره.. صوت
الآلات الموسيقية تصيبه بالتهاب حاد فى الأذن
الوسطى ومغص معوى شديد وارتفاع فى الضغط
وزغللة فى العين.. رؤية أى شخص مبتهج أو فرح
أو مستمتع بما يفعله يصيبه بنوبة إمساك حادة..
ويحدث له نزيف مؤلم من الـ..

جـــــــــــون: Oh، my God..

زهــــــــــــرة: Oh..your God Yes.. ..

(تأخذه من يده وتخرج به.. انخفاض تدريجى فى
الإضاءة.. إظلام)

## المشهد الثالث

(نفس الحى، الفوانيس مضاءة، أمام بيت مهجة، البيت فخم له باب كبير. بجوار البيت يوجد دكان علق صاحبه أمامه نماذج لطائرات بدائية. ثلاثة أشخاص فى ملابس التجار الفاخرة يقفون فى ركن فى مقدمة المسرح، من الواضح أنهم أغراب عن الحى، ينظرون حولهم فى استطلاع ويتبادلون الحديث همسا)

الأمــــيــــر: هذا هو إذن الحى الذى يسكنه الكفار..

الــــوزيــــر: حسب ما فهمت يا مولاى.. هم ليسوا كفارا بالمعنى الشائع للكلمة.. هم مجرد فلاسفة مارقون من الدين وليسوا خارجين عليه..

الأمــــيــــر: (ينظر له طويلا) هل أنت واثق ياسيدى الوزير أنهم مارقون من الدين..

الــــوزيــــر: (يهتز قليلا) هذا.. هذا هو ما يقوله الناس يامولاى.. ربما كانوا مارقين قليلا..

رئيس الشرطة: الأخطر منهم جميعا يا مولاى.. هى العجوز مهجة.. مهجة القرطبية.. عجوز شمطاء تخطت المائة عام.. تقوم بأعمال السحر الأسود والشعوذة.. كما تحضر السموم التى تقتل بدون أن تترك أثرا.. ويقال أنها توظف عندها عشرين من الجن الشرير يأتمرون بأمرها..

الأمـــــيـــــر: وما هى الصلة التى تربطها بهؤلاء المارقين يا رئيس الشرطة؟

رئيس الشرطة: هم يلتقون عندها كل ليلة الجمعة.. هو تنظيم سرى سحرى فلسفى غنائى راقص..

الأمـــــيـــــر: (يهمس جانبا) كم أتمنى أن أكون عضوا فى هذا التنظيم..

رئيس الشرطة: لقد كان فى مقدورى أن أقبض عليهم جميعا متلبسين .. ولكن مولاى رفض إعطائى الإذن بذلك..

الأمـــــيـــــر: نعم رفضت.. لأن حالة التلبس تتطلب أن تقبض على الجن معهم.. أنت الذى رفضت التعهد بالقبض على الجن الشرير.. أين إذن الدليل على حالة التلبس؟.. لذلك وجدت أنه من الأفضل أن أتأكد بنفسى من صدق المعلومات..... ماذا ننتظر الآن؟

رئيس الشرطة: مازال رجالى يقومون بتأمين مداخل ومخارج الحى يامولاى..

(نماذج الطائرات المعلقة تستلفت نظر الأمير)

الأمــــيــــر: ماذا يبيع هذا الرجل..؟.. وما هى هذه الأشكال الغريبة..؟ هل هو فيلسوف هو الآخر..؟

رئيس الشرطة: لا يا مولاى.. هو شخص مختل العقل، اسمه عباس بن فرناس.. يريد أن يطير..

الأمــــيــــر: ماذا..؟ يريد أن يطير؟

الــــوزيــــر: نعم يا مولاى.. هو منشغل منذ أعوام فى صنع آلة تطير.. هو أيضا مارق قليلا من الدين لأنه ليس قانعا بما خلقنا الله عليه.

(إغراء الحكاية تجعله يتجه على الفور إلى الدكان)

الأمــــيــــر: (ينادى).. يا صاحب المكان..

(يظهر عباس ومعه عدة نجارة)

عــــبــــاس: نعم..

الأمــــيــــر: هل تسمح لى بسؤال..؟

عــــبــــاس: تفضل.. ولكن أرجوك لا تضيع وقتى..؟

الأمــــيــــر: ما هذه النماذج..؟

عــــبــــاس: هى نماذج لطائرات.. ومفردها طائرة..

الأمــــيــــر: وما هى الطائرة..؟

عــــبــــاس: أليس اسمها دالا عليها..؟.. هى شىء يطير..

الأمــــيــــر: وتطير أنت بداخلها..

عــــبــــاس: نعم يا سيدى..

الأمــــيــــر: ولماذا تريد أن تطير..؟

عــــبـــــاس: وانت مالك؟.. ما شأنك أنت..؟

رئيس الشرطة: (يعنفه) تكلم بأدب مع الرجل..

الـــــوزيـــــر: هـذا تاجر كبير يا عباس مهتم بالبحث العلمى ويساعد العلماء والأدباء والفقراء..

عــــبـــــاس: السؤال ليس هو لماذا أطير.. السؤال هو لماذا لا أطير.. ألم تحلم ياسيدى التاجر بأنك تطير؟ تطير فوق المدن والقرى والجبال والسهول وفوق الأنهار والبحار..

الأمــــيـــــر: كل الناس حلمت بذلك.. نعم حلمت بذلك كثيرا.. ولكنه مجرد حلم.. حلم تبدده اليقظة.

عــــبـــــاس: هـذا هـو الفرق بينى وبينك.. أنت اكتفيت بالاستمتاع بالطيران أثناء النوم.. بينما قررت أنا الاستمتاع به أثناء اليقظة وذلك بتحويل هذا الحلم لواقع وحقيقة..

الأمــــيـــــر: هل تعتقد أنك ستنجح فى تحقيق هذا الحلم؟

عــــبـــــاس: هذا هو أسخف سؤال يسأله الإنسان لنفسه.. ما هو تعريفك للنجاح؟.. النجاح هو أن ننتقل من فشل إلى فشل بغير أن نفقد الحماسة.. حتى لو فشلت، فسيأتى بعدى آخرون من الحالمين يحولون هذا الحلم لواقع.. أشخاص يريدون أن يكونوا صقورا ونسورا..

الـــــوزيـــــر: ولكن الله سبحانه وتعالى خلقنا نمشى على الأرض..

عـــــبــــــاس: نعم خلقنا نمشى على الأرض وليس لنمشى على الأرض.. لقد أعطانا القدرة على الحلم والتفكير.. الزواحف وحدها هى التى ستزحف على الأرض إلى الأبد لأنها لا تحلم..

رئيس الشرطة: (هامسا فى اذن الأمير) كما ترى يا مولاى.. هو فى أفضل الأحوال مختل عقليا وفى أسوأها.. ملحد..

عـــــبــــــاس: هل أجبتك على سؤالك يا سيدى..؟

الأمـــــيـــــر: لحظة واحدة يا سيد عباس.. (يلتفت لهما) إعطونى كل مامعكما من أموال..

(يترددان فيمد يده فى جيوبهما وفى الحزامين ويخرج ما فيهما من صرر وأموال)

الأمـــــيـــــر: (يضع النقود امام عباس) هذه ليست هبة أو عطية.. هذه مساهمة فى المشروع..

(يبتعدون.. يظهر تعبان وهو يتلفت حوله وكأنه يخشى أن يراه أحد.. يقترب من رئيس الشرطة ويهمس بشىء فى أذنه)

رئيس الشرطة: هى الآن فى الداخل يا مولاى.. لست أعرف ما يمكن أن تفعله بنا.. لذلك أعطيت الأوامر لرجالى بأن يقتحموا البيت إذا لم نخرج بعد ربع ساعة..

(يدخلون البيت.. اختفاء تدريجى للإضاءة.. إظلام)

# المشهد الرابع

(قاعة فى بيت مهجة القرطبية، القاعة مفروشة بذوق سليم لاشىء شاذ أو غريب، فيما عدا البللورة السحرية لا يوجد فى القاعة شىء مما نراه عادة فى ديكور هذا النوع من مشاهد العرافة والتنجيم. مكتبة فى جزء واضح، آلات موسيقية معلقة على الحائط.. بخور.. المكان يدفع للاسترخاء. يدخل الأمير ومعه الوزير ورئيس الشرطة، يتطلعون حولهم فى قلق، الأمير على وشك أن يجلس على كنبة.)

رئيس الشرطة: (محذرا).. لحظة واحدة يا مولاى..

(يتحسس الكنبة ويخبط عليها عدة خبطات)

رئيس الشرطة: اتفضل يا مولاى.. تم تأمين الكنبة..

(يجلسون، يدخل خادم زنجى وهو يحمل صينية عليها أكواب عصير، يضعها أمامهم فى تهذيب وينصرف)

الأمـــــيـــــر: ريقى ناشف.. (يمد يده ليمسك بالكوب)

رئيس الشرطة: لحظة واحدة يامولاى.. لا تشرب أبدا من كأس وضعت أمامك..

(يتناول الكأس الثانية ويتشممها ثم يأخذ منها رشفة ثم يقدمها له، الأمير يتجاهلها ,يأخذ الكأس الموضوعة امامه ويتجرعها دفعة واحدة)

الأمـــيـــر: (وهو يتلفت حوله) من الواضح أن العفاريت التى تسكن هذا المكان ذوقها رفيع ومن النوع المستمتع بالحياة.

(الأمير قلق، يحاول مداراة قلقه، بشكل لا إرادى، يضع جزءا من شال العمامة على الجزء الأسفل من وجهه بعد أن حوله إلى لثام)

(تدخل مهجة، شابة حسناء ترتدى ثيابا ذات ذوق رفيع وقد غطت وجهها بغلالة رقيقة لا تخفى ملامحها تماما، يقف الوزير ورئيس الشرطة فى رد فعل غريزى وكأنهما يواجهان خطرا ما.. الأمير ينهض فى بطء.. الموقف هنا يتحمل الغناء الفردى والثنائى أيضا، من الممكن تحويل أجزاء من الحوار بينهما إلى أغنية)

الأمـــيـــر: (هامسا لرئيس الشرطة من تحت لثامه) عجوز شمطاء.. ليت كل نساء العالم شمطاوات مثلها..

رئيس الشرطة: إنها الدهانات ومساحيق التجميل يا مولاى.. لا تنسى إنها ساحرة..

مـــهـــجـــة: (تقترب منهم) من منكم سيكشف على حظه.. أم أنكم شركاء فى حظ واحد..

رئيس الشرطة: نحن مرافقان يا سيدتى.. اسمحى لى أن أقدم لك، التاجر الكبير القادم من الشرق.. السيد عبد اللطيف أبو المكارم..

مـــهـــجـــة: هل هو فى حاجة لمن يقدمه؟.. لماذا لا يقدم نفسه..؟

الأمـــيـــر: (يرتبك).. عفوا.. أنا التاجر عبد الكريم أبو اللطايف..

مـــهـــجـــة: (تضحك) ليس هذا هو اسمك يا سيدى.. لا بأس.. من حق الرجل أحيانا أن يخفى اسمه ولكن لماذا يخفى وجهه..؟

الأمـــيـــر: (وهو يبعد اللثام).. أعتقد أن من حقى أنا الآخر أن أرى وجهك..

مـــهـــجـــة: لا يا سيدى.. لقد دفعت ثمن أن أكشف لك عن حظك.. وليس لأكشف لك عن وجهى.. ومع ذلك.. اتفضل..

**(تكشف عن وجهها وهى تضحك، يحدق فى وجهها، من الواضح أن كيوبيد كان موجودا فى القاعة فى تلك اللحظة وانه اصابه بسهمه)**

الـــوزيـــر: (هامسا) سبحان الله.. هل لاحظت يامولاى..

الأمـــيـــر: (وكانه يطلب منه الا يسترسل).. نعم.. نعم..

مـــــهـــــجـــــة: (وهى تقترب منهم) هـذا هـو وجه الساحرة الشريرة الذى جئت للتعرف عليه يا سيدى الأمير.. الأمير العادل بن عبد الرحمن الغنى بالله الفقير إلى الله.. الساحرة الشريرة التى تبيع السموم إلى الناس لكى تقتل بها بعضها البعض.. الدجالة التى تمارس الشر للشر.. العجوز الشمطاء التى تخطت المائة من عمرها.. (تواجه رئيس الشرطة) أليس هذا هو ما تقوله يا سيدى..؟ ستظل هذه هى مشكلتك إلى الأبد.. تبث الشائعات ثم تكون أنت هو أول من يصدقها ويختنق بها.. عشرات الناس ترسلهم إلى المقاهى والخانات والحمامات وبين المسافرين ليذيعوا هذا الكلام السخيف.. وفى النهاية تصدقه أنت.. وتطلب من أميرك أن يصدقه.. أليس كذلك يا سيدى؟

(الأمير ينظر له طويلا فيبادر بالدفاع عن نفسه)

رئيس الشرطة: أنـا أدافع عن الحكم يـا مـولاى.. أنـا أحـارب الخرافة..

مـــــهـــــجـــــبة: بتشويه الشرفاء.. باغتيال سمعتهم.. بتحريض العامة على قتلهم؟

الأمـــــيـــــر: (يتكلم كامير) حسنا يا سيدتى.. دعى هذا الأمر لى.. والآن تفضلا بالانصراف (لرئيس الشرطة) كما كنت الأوامر التى أصدرتها باقتحام البيت..

سأخرج بعد ساعة.. أو ساعتين.. وربما بعد خمس ساعات..

رئيس الشرطة: (فى حزم).. مولاى.. لا أستطيع أن أتركك وحدك هنا مع حسناء ساحرة..هى أخطر عليك من كل ملوك الفرنجة إنها مسألة أمن قومى..

مهجة: لا يا سيدى.. ليست مسألة أمن قومى.. إنها قضية أكل عيش.. عيشى أنا.. العيادة مزدحمة.. لدى زبائن كثيرون حجزوا للكشف عن حظوظهم منذ شهور طويلة..

الأمير: اطمئنى.. كل زبائنك انصرفوا بعد أن عوضنا كل منهم عن دوره بألف درهم.. لاشك أن ألف درهم أفضل بكثير من أن يعرف الإنسان ما يخبئه له القدر..

مهجة: (اقرب للصرامة).. يا مولاى.. الوقت المحدد لك للكشف عن حظك هو ربع ساعة فقط..

الأمير: الأمير: لن أكشف عن حظى كشفا واحدا.. رجل الدولة حظه يتغير من لحظة لأخرى.. أريد أن أكشف عن حظى مائة مرة..

مهجة: آسفة.. أنت تطلب منى أن أخدعك.. هو كشف واحد فى ربع ساعة..

الأمير: (بين الجد والهزل) حسنا.. أليس من حقى ومن صلاحياتى أن أعرف حظوظ رجال حكومتى وموظفينى وسفرائى فى الخارج..؟

مــــهـــجـــة: (تجاريه) من حقك يا مولاى.. بشرط أن تعرف أسماءهم وأسماء أمهاتهم والساعة التى ولدوا فيها..

(الأمير ينظر متسائلا لرئيس الشرطة)

رئيس الشرطة: الملف جاهز عندى يا مولاى..

مــــهـــجـــة: هل الملف يوضح الوقت الذى ولدوا فيه..؟

رئيس الشرطة: نعم ياسيدتى.. واسم القابلة التى نزلوا إلى الدنيا على يديها..

الأمـــــيـــــر: رُح هاته.. أنا هنا فى انتظارك..

(رئيس الشرطة والوزير يترددان)

الـــــوزيـــــر: مولاى..

الأمـــــيـــــر: اتفضلوا.. أنا لم أشعر بالأمان فى حياتى من قبل مثلما أشعر الآن.. اتفضلوا..

(يخرجان.. تشير لخادمها إشارة خفيفة فينحنى ويخرج)

الأمـــــيـــــر: كيف عرفت أننى لست تاجرا..؟

مــــهـــجـــة: عندما يأتى التجار إلى هنا لا يصطحبون مرافقين.. والتجار مهما علا شأنهم ستجد فى أعينهم نظرة استرضاء للزبون.. عندما دخلت أنا نهض مرافقاك على الفور.. أما أنت فقد وقفت بعد لحظات.. جهازك العصبى لم يساعدك على الوقوف بسرعة.. هذا معناه أنك تعودت على أن تقف لكِ الناس احتراما.. ولا تقف لهم أنت.. وأشياء أخرى يا سيدى الأمير..

الأمـــــيـــــر: يا للذكاء..

مــــهـــجـــــة: هل تعتقد أن هناك أنثى غبية يا مولاى..؟.. المرأة تكون غبية فقط عندما تقلد الرجال..

الأمـــــيـــــر: أفهم من ذلك أن الرجال أغبياء يا مهجة..

مــــهـــجـــــة: أستغفر الله.. أعوذ بالله.. لم أقل ذلك يا مولاى.. بالتأكيد بعضهم أذكياء..

(يتأمل المكان.. يقترب من المكتبة)

الأمـــــيـــــر: هذه المكتبة..

مــــهـــجـــــة: هى مكتبتى.. ورثت جزءا كبيرا منها عن أبى..

الأمـــــيـــــر: (وهو يتفحص الكتب) من الواضح أنه كان قارئا ممتازا..

مــــهـــجـــــة: كان رجل دولة..

الأمـــــيـــــر: وهذه الآلات الموسيقية..

مــــهـــجـــــة: أعزف عليها..

الأمـــــيـــــر: معنى ذلك أننا سنستمع لأغنية..

مــــهـــجـــــة: بالأمر يا مولاى..؟

الأمـــــيـــــر: حاشا لله.. لأ.. بالود..

مــــهـــجـــــة: لا أغنى فى ساعات الدوام.. هل تتفضل يا مولاى وتجلس أمام البللورة السحرية..

الأمـــــيـــــر: (ينظر لها طويلا).. مهجة..

مــــهـــجـــــة: تحت أمر مولاى..

الأمـــــيـــــر: من أنت..؟

مــــهـــجـــــة: أبى رحمه الله كان رجل دولة.. عمل مع الأمير الظافر.. كنت فى الخامسة من عمرى عندما سمح لى أن أجلس مع أصدقائه من المفكرين والقادة العسكريين والسياسيين واستمع لمناقشتهم.. كان أيضا يحب الموسيقى وكثيرا ما قال لى.. احترسى من هؤلاء الذين لا يحبون الموسيقى.. هم أقرب الناس إلى الخيانة.. تزوجت من أحد القادة العسكريين.. وقبل أن يدخل بى بساعة واحدة استدعوه إلى الحرب.. ولم يعد..

الأمـــــيـــــر: ولم تتزوجى بعدها..؟

مــــهـــجـــــة: لم يتقدم لى أحد..

الأمـــــيـــــر: مستحيل.. إمرأة فى شبابك، وبجمالك ومواهبك وثقافتك لا يتقدم إليها أحد..؟

مــــهـــجـــــة: ليس مستحيلا.. بل هو الواقع.. كل الرجال يعجبون بالمرأة الجميلة الموهوبة المثقفة.. غير أنهم يخشون الزواج منها.. على أية حال.. أنا مستمتعة بحياتى ولا ينقصنى شىء ورثت الكثير عن والدى.. كما ورثت الكثير عن زوجى.. وأحب مهنتى.. هناك تعساء كثيرون يأتون إلى فأقرأ لهم طالعهم وأقنعهم أن مستقبلا سعيدا فى انتظارهم..

(لحظات صمت طويلة)

مــــهـــجـــــة: مولاى.. هل تتفضل وتجلس أمام البللورة..

(يجلس أمام البللورة)

مــــهـــجـــــة: إهـدأ.. اسـتـرخ.. اسـتسـلم للـحـظـة.. لا تـفـكـر فـى شـىء.. لا تـنـظـر إلى .. حـدق فـى الـبـلـلـورة.. مـاذا ترى..؟

الأمـــــيـــــر: فراغا كبيرا وكأنه آخر الدنيا.. وأرى شخصا يقف بعيدا..

مــــهـــجـــــة: أنت منشغل جدا بالتفكير فى هذا الشخص.. من هو..؟

الأمـــــيـــــر: المؤرخ.. أتساءل دائما ماذا سيقول عنى...

مــــهـــجـــــة: هل مازال يقف بعيدا..

الأمـــــيـــــر: لقد اختفى.. تلاشى..

مــــهـــجـــــة: أنت لست سعيدا.. لماذا..؟

الأمـــــيـــــر: الدنيا ليست محلا للسعادة.. بل للإنجاز..

مــــهـــجـــــة: أنت أنجزت الكثير..

الأمـــــيـــــر: ما زلت أخشى المؤرخ..

مــــهـــجـــــة: ماذا ترى الآن..؟

الأمـــــيـــــر: أرى بحرا كبيرا..

مــــهـــجـــــة: والشاطئ.. هل هو بعيد..؟

الأمـــــيـــــر: هو قريب جدا..

مــــهـــجـــــة: اقترب منه.. ماذا ترى..؟

الأمـــــيـــــر: امرأة..

مــــهـــجـــــة: أتعرفها.. هل رأيتها من قبل..؟

الأمـــــيــــــر: لأ.. لم أرها من قبل.. ولكن يملؤنى إحساس غريب بأننى أعرفها منذ مئات السنين..

مـــهـــجـــة: صفها لى..

(يرفع عينيه عن البللورة ويحدق فى وجهها)

مـــهـــجـــة: لا تحدق فى وجهى.. فأنا لست هى.. أنظر فى البللورة يا مولاى..

الأمـــــيــــــر: أنا عاجز عن وصف ملامحها..

مـــهـــجـــة: هل وقعت فى غرامها..؟

الأمـــــيــــــر: لا أعرف.. ولكن قلبى يخفق لها..

مـــهـــجـــة: تفكر فى ضمها لحريمك..؟

الأمـــــيــــــر: لا حريم لدى..

مـــهـــجـــة: أما زالت موجودة أمامك..؟

(ينظر لها)

مـــهـــجـــة: مولاى.. فى بداية لقائنا، سألك وزيرك الأول، هل لاحظت يا مولاى..عن ماذا كان يسأل؟

الأمـــــيــــــر: أبدا.. لا شىء..؟

مـــهـــجـــة: لاشىء يأتى من لاشىء.. (لحظات صمت ثم تواجهه فجاة) هل كان فيها ملامح منى؟

الأمـــــيــــــر: (قد بدا يشعر بالارتباك) من تقصدين..؟

مـــهـــجـــة: قمر الزمان.. زوجتك المتوفاة رحمها الله..

(لحظات من الصمت وقد انتابه إحساس بالحزن)

الأمـــــيــــــر: نعم..

مـــهـــجـــة: قد تتشابه ملامحنا.. ولكنها ليست أنا.. وأنا لست
هى.. هى لم يعد لها وجود إلا فى قلبك وعقلك..
من الخطأ والمؤلم معا أن تواصل البحث عنها .. لا
داعى للتجوال فى أرض التعاسة... مولاى.. لماذا لم
تتزوج من بعدها؟

الأمـــيـــر: (يتنهد، يحاول التظاهر بالمرح) لم يتقدم لى أحد..

مـــهـــجـــة: هل تسخر منى يا مولاى.. هناك عشرات الألوف
من الأسر الكريمة تتمنى إشارة منك لكى
تسعدها بالزواج من فتاة منها..

الأمـــيـــر: لا أريد أن أسعد أحدا من هذه الأسر الكريمة..
بصراحة، أريد أن أسعد أنا..

مـــهـــجـــة: إسأل يا مولاى.. تحرى.. ابحث على مهل..

الأمـــيـــر: ليس لدى الوقت لذلك..

مـــهـــجـــة: ربما ليست لديك الرغبة..

الأمـــيـــر: مهجة .. دعينا نبحث فى أمر أكثر أهمية.. أريدك
أن تعملى معى..

مـــهـــجـــة: ماذا.. هل قررت أن تنشئ إدارة للتنجيم فى
الحكومة..؟ أنا عرافة ومغنية.. أم أنك قررت أن
تنشئ وزارة للطرب..؟

الأمـــيـــر: عرافة ومغنية.. هذا هو ما تشيعينه عن نفسك..
هذا هو خط الدفاع الذى تتحصنين خلفه للدفاع
عن مواهبك الحقيقية وقدراتك.. أنت تتمتعين

بقدر هائل من النزاهة العقلية والثقافة والقدرة على الملاحظة.. أمثالك لابد أن يعملوا في حماية الدولة..

مـهـجـة: أرجوك يا مولاى.. أنا سعيدة بحياتى كما هى.. لا أريد أن أحاصر بالحاسدين والماكرين والطامعين والمبتسمين دائما من غير سبب.. لا مكان لى فى القصور..

الأمـيـر: أريدك معى..

مـهـجـة: مولاى.. دعنى لحالى أرجوك..

الأمـيـر: أتقدم إليك طالبا المساعدة، فترفضين..؟

مـهـجـة: لا تفهمنى خطأ يا مولاى.. أنا تحت أمرك.. ولكن من هنا.. من مكانى.. من بيتى.. من عالمى.. لن أغادر هذا المكان..

الأمـيـر: أريد أن أعرف كيف يفكر أهل هذا الحى.. أريد أن أتعرف عن قرب على فلسفة ابن رشد..؟

مـهـجـة: تحت أمرك.. سنعقد هنا ندوة بعيدا عن الرسميات.. هكذا نضمن أن يفصح كل إنسان عما يجيش فى صدره..

الأمـيـر: لم يحدث أن قال لى أحد.. لأ..

مـهـجـة: لم أقل لأ.. قلت نعم ولكن.. وهذه هى صيغة شهيرة فى الدبلوماسية..

الأمـــيـــر: وساحرة أيضا فى كلماتك.. يبدو أن رئيس الشرطة كان محقا عندما قال عنك أنك ساحرة، تعملين بالسحر..

مـهـجـة: هذه تهمة لم يقدم عليها دليلا.. وإذا كان لابد من تبادل التهم على طريقة المثقفين فاسمح لى يا مولاى أن أقول .. أنت أيضا ساحر..

الأمـــيـــر: ساحر فاشل، سحره عديم المفعول..

مـهـجـة: (معابثة) هناك أنواع من السحر لا يأتى مفعولها بسرعة.. هى تحدث أثرها ببطء غير أنها أكيدة.. هو سحرممتد المفعول.. (تغير الحديث) انتهت جلسة العرافة يا مولاى، وانتهت معها ساعات الدوام..

**(تتناول عودا من على الحائط وتضبط الأوتار ثم تغنى موشحا أندلسيا.. وبعد أن تنتهى من الأغنية)**

الأمـــيـــر: لم أشبع بعد.. بل أنا أشد جوعا وظمأ.. غن يا مهجة.. غن..

**(تبدأ فى مداعبة الأوتار استعدادا لغناء الأغنية الثانية، فى تلك اللحظة يدخل الوزير صائحا)**

الـــوزيـــر: مولاى..

الأمـــيـــر: (فى ضيق وغيظ) نعم..؟ هل هجمت علينا جيوش الفرنجة..؟ هل هاج البحر وماج وأغرق الأسطول..؟.. هل حدث زلزال دمر نصف البلاد..؟ هل تفشى الطاعون فى البشر.. ماذا حدث..؟

الـــــوزيـــــر: لم يحدث شيء من ذلك يا مولاى... لقد طلب منى مولاى أن أذكره بالرد على خطاب السلطان قلاوون..

الأمـــــيـــــر: متى حدث ذلك..؟

الـــــوزيـــــر: منذ أسبوعين..؟

الأمـــــيـــــر: هل أرسل لنا خطابا منذ أسبوعين..؟

الـــــوزيـــــر: لأ.. من حوالى عام تقريبا.. ولكنك طلبت منى منذ أسبوعين أن أذكرك بضرورة الرد عليه..

الأمـــــيـــــر: أنت معى ليلا ونهارا.. لماذا لم تذكرنى من قبل..؟

الـــــوزيـــــر: نسيت فى زحمة الشغل.. آسف يا مولاى..

الأمـــــيـــــر: إذهب إلى الجحيم أنت والسلطان قلاوون..

الـــــوزيـــــر: حاضر يا مولاى..

**(يشيح عنه بوجهه غير ان الوزير يظل فى مكانه)**

الأمـــــيـــــر: لماذا لم تنصرف..؟

الـــــوزيـــــر: عفوا.. هل طلبت منى الانصراف.. أنت فقط طلبت منى الذهاب إلى الجحيم بغير أن تحدد لى الوقت..

الأمـــــيـــــر: (لمهجة) كما ترين.. عندى وزير خفيف الدم.. ابن نكتة..

مـــــهـــــجـــــة: هو محق.. الناس عادة لا تذهب إلى الجحيم إلا عندما تحين منيتها..

الأمـــــيـــــر: حسنا.. سأقتله هنا ...... الآن..

مهجة: أرجوك يا مولاى.. اقتله فى الخارج.. أو اسمح لى أن أطوى هذه السجادة لكى تسيل دماؤه على البلاط..

الأمير: الرجل مازال هنا... لماذا أنت واقف يا رجل..؟

الوزير: هل تطلب منى الجلوس..؟.. حاضر.. (يجلس فى برود فى اقرب مكان)

الأمير: (يسقط فى يده، يتحكم فى انفعالاته ويكظم غيظه يحاول أن يكسب كلماته قدرا من الود).. كما ترى يا سيدى الوزير.. أنا هنا أستمع إلى الموسيقى فقط..

الوزير: هى عادة تبدأ بالغناء يا مولاى.. وعلى العموم أنا أيضا أحب الموسيقى.. ساظل هنا أستمع معك إلى أن يحين موعد ذهابى إلى الجحيم أنا والسلطان قلاوون.

(ادرك أن الوزير مصمم على عودته إلى القصر)

الأمير: يوما ما سأقتلك..

الوزير: عارف والله عارف .. هذا شرف كبير لى يا مولاى..

الأمير: غير أننى أفكر لك فى ميتة عظيمة..

الوزير: طبعا يا مولاى.. كل ما تفعله يتسم بالعظمة..

الأمير: (لمهجة) هو يظن أننى أمزح معه.. تصبحى على خير يا مهجة..

مهجة: وانت من أهله يا مولاى..

(يخرج.. الوزير ينحنى لزهرة ثم يخرج خلفه.. إظلام)

# المشهد الخامس

**(المزاد.. دكان يحمل لافتة «يعقوب الكتبى» يعقوب يقف على مصطبة خارج المحل يحمل بين يديه كتابا هائل الحجم وقد تجمع أمامه عدد من الناس نميز من بينهم يعقوب النساخ)**

الكتبى: ألاؤونا.. ألا دوى.. ألا تريا.. الزعفران فى تقويم البلدان والاستمتاع بالحوار بين الأصدقاء والخلان.. لمؤلفه العلامة والحبر الفهامة سعيد بن سعديا السعدانى.. فتح المزاد بخمسين دينار.. ألاؤونا... خمسين دينار..

يعقوب النساخ: إثنان وخمسون دينارا..

الكتبى اثنان وخمسون.. اثنان وخمسون.. ألا ؤونا.. من قال خمسة وخمسون.. هل نقول مبروك عليك يا صاحب النصيب..؟ ألاؤونا..

مزايد: خمسة وخمسون..

يعقوب: ستون دينارا..

مـــــزايـــــد: سبعون دينارا..

يـــعـــقـــوب: خمسة وسبعون دينارا..

مـــــزايـــــد: ثمانون دينارا..

يـــعـــقـــوب: (يدخل شخص سنطلق عليه اسم التاجر، يستمع إلى المزايدين)

يـــعـــقـــوب: خمسة وثمانون دينارا..

الـــكـــتـــبى: ما فى هذا الكتاب يساوى أكثر من هذا المبلغ بكثير.. ألاؤونا الزعفران فى تقويم البلدان.. إن جلادته وحدها تساوى أضعاف هذا المبلغ..

الـــتـــاجـــر: مائة دينار..

يـــعـــقـــوب: حرام عليك يا أخى.. أشعلت المزاد..والله هو لا يساوى هذا المبلغ..

الـــكـــتـــبى: مائة دينار.. ألاؤونا..

يـــعـــقـــوب: مائة وعشرون دينارا..

الـــتـــاجـــر: مائة وخمشون دينار..

يـــعـــقـــوب: مائة وستون..

الـــتـــاجـــر: مائتى دينار..

يـــعـــقـــوب: (فى قمة الغيظ والتحدى).. مائتان وخمسون..

الـــتـــاجـــر: ثلاثمائة دينار..

(يعقوب يستسلم للهزيمة)

الـــكـــتـــبى: ثلاثمائة دينار.. ثلاثمائة دينار... ألاؤونا.. الادوى.. ألا تريا.. حلال عليك يا صاحب النصيب..

(المجموعة تبدأ فى الانصراف، يقترب يعقوب من التاجر)

يـــعـــقـــوب: مبروك..

الـــتـــاجـــر: بارك الله فيك..

يـــعـــقـــوب: فى أى مجال تعمل ياسيدى..

الـــتـــاجـــر: أعمل بالتجارة يا سيدى.. وفى كل المجالات..

يـــعـــقـــوب: لابد أنك تدرك ما لهذا الكتاب من أهمية.. لابد أنك قضيت أعواما تحلم بقراءة هذا الكتاب.. لابد أن أصدقاءك المفكرين والعلماء حدثوك عنه بإعجاب شديد وكنت تشعر بالتعاسة لأنك لم تقرأه مثلهم.. لابد أنك حضرت عازما على شرائه مهما كلفك من أموال..

الـــتـــاجـــر: لا والله.. إنها صدفة.. كنت مارا بالصدفة فلفت نظرى هذا الكتاب، فقررت شراءه بأى ثمن..

يـــعـــقـــوب: لماذا يا سيدى.. لماذا..؟

الـــتـــاجـــر: توجد فى مكتبتى مساحة خالية بحجم هذا الكتاب بالضبط..

يـــعـــقـــوب: يا ألطاف الله.. دفعت هذا المبلغ كله لكى تسد خانة فى مكتبتك؟

الـــتـــاجـــر: نعم..

(من الواضح أن التاجر يتمتع ببرود أعصاب من النوع القاتل)

يـــعـــقـــوب: نعم..؟ تقول نعم ياسيدى..؟ .. نعم ياسيدى.. لايكون الرزق كثيرا إلا عند أمثالك.. يعطى

الجوز لمن لا أسنان له.. وأنا الذى أعرف ما فى الكتاب، وأطلب الانتفاع به، يكون الرزق عندى قليلا، وتحول قلة ما بيدى بينى وبينه..

التاجر: من الواضح أنك غاضب جدا.. يعلم الله كم أنا حزين من أجلك.. إسمع.. أنت تريد قراءة هذا الكتاب..

يعقوب: نعم.. كلى رغبة فى ذلك..

التاجر: حسنا.. سأعقد معك صفقة.. أنت ضيفى.. تعال اقرأه عندى..

يعقوب: والله إنك لإنسان فاضل كريم.. إننى آسف لأننى أسأت الظن بك..

التاجر: الصفحة بدرهم والفصل بدينار بغض النظر عن عدد الصفحات..

يعقوب: شكرا.. أرفض أن أكون ضيفا عليك..

التاجر: حسنا.. صفحتين بدرهمين وصفحتين مجانا..

يعقوب: إذهب لحال سبيلك ياسيدى..

التاجر: لاحول ولا قوة إلا بالله..لا أريدك أن تنصرف من هنا غاضبا.. إسمع.. قراءة زائد وجبة عشاء دسمة على ضوء مصباح زيتى فخم.. عشر صفحات بعشرة دراهم وعليهم خمس صفحات مجانا.. ماذا أقدم لك أفضل من ذلك..؟

يــعــقــوب: آه يا مثبت العقل فى الرأس يا رب.. هل تتفضل بالانصراف من أمامى يا سيدى قبل أن أتحول إلى قاتل..

الــتــاجــر: قاتل... (يتلفت حوله كان الكلام ليس موجها له) تفكر فى قتل من يا سيدى..؟

يــعــقــوب: فى قتلك يا سيدى.. إبعد عنى من فضلك..

الــتــاجــر: (يبتعد وهو يتمتم) ماذا حدث للناس هذه الأيام.. لماذا يغضبون بغير سبب..؟

(فى طريقه للخروج بينما يعقوب ينظر له بغل شديد، يتوقف التاجر ويعود ليعقوب)

الــتــاجــر: حسنا.. كما قلت لك لا أريد أن أتركك وأنت تشعر بالغضب أو بالاستياء.. سأقدم لك عرضا من المستحيل أن يرفضه أحد.. خذ الكتاب.. خذه وادفع ثمنه على أقساط.. أقساط سهلة ومريحة ولا تشكل عبئا عليك.. إدفع نفس المبلغ الذى دفعته أنا فيه.. لن أربح منك درهما واحدا.. ؟

(لحظة صمت، يبدو أن يعقوب يفكر فى العرض)

الــتــاجــر: (مواصلا) بشرط أن تنسخه بنفسك.. هكذا تحصل أنت على نسخة وأحصل أنا على نسخة.. ماذا قلت..؟

(يعقوب ينظر له طويلا وفجأة ينحنى ويخلع فردة من نعليه ويجرى خلفه.. يخرجان من المسرح..)

# المشهد السادس

(ظهور تدريجى للإضاءة على شرفة بيت زهرة «بلكونة» التى تشرف على حديقة البيت، إنها الشرفة التقليدية الشهيرة التى تزينها النباتات والزهور، نستمع لصوت موسيقى جيتارات تقترب من بعيد، تعزف لحن أغنية من العصر الحديث هى.. يا زهرة فى خيالى لفريد الأطرش، الأغنية تبدأ بهذه الكلمات غير أنها تمضى بكلمات أخرى وبلحن آخر بالطبع، يدخل جون مرتديا ملابس عربية ومعه عدد من زملائه من الجنسين وهم يعزفون على الجيتار، أحدهما يحمل طبلة وآخر يحمل رقا. معانى الأغنية تدور حول الحبيب الذى يسأل حبيبته بإلحاح أن تخرج إلى الشرفة. الجزء التالى ليس حوارا بل هو بالتقريب جزء من عناصر الأغنية المطلوبة فى المشهد، الأغنية يقدمها جون وزهرة وترد عليها المجموعة، الأغنية أقرب لمرح الشباب، يا زهرة فى خيالى.. فترد عليه المجموعة.. يازهرة فى خياله)

جـــــون: لقد اختفى القمر خلف سحابة يا زهرة وقال لى يكفيك وجه زهرة.. اخرجى إلى الشرفة يا زهرة.. اخرجى يا سفيرة الحدائق والزهور..

(بعد إلحاح غنائى من جون والمجموعة تخرج زهرة إلى الشرفة)

زهـــــرة: ما هذا الذى تفعله يا جون يا بن ستيوارت.. هل فقدت عقلك..؟

جـــــون: نعم فقدته.. وجئت لأسترده..

زهـــــرة: ومن هؤلاء..؟

جـــــون: زملائى فى الجامعة.. وهم أيضا فرسان فى حرس الأمير.. باركى لى.. لقد التحقت بالجامعة، كما وافق الأمير على التحاقى بسلاح فرسانه.

زهـــــرة: هل بدأت تتعلم السلوك المهذب.. هل من التهذيب أن توقظنى فى هذا الوقت من الليل..؟ .. لقد أيقظتنى وأيقظت أبى وأهلى.. هل تريد أن توقظ الحى كله..؟

جـــــون: نعم.. أريد أن أوقظ الدنيا كلها لتشهد على حبى لك..

زهـــــرة: آه.. ألم أقل لك أنك قيس انجليزى جاء يبحث عن ليلى أندلسية..

جـــــون: لم أعد انجليزيا.. أنا الآن أندلسى.. أنا الآن عبد الله بن ستيوارت بن جاك بن فيكتور اللندنى الأندلسى.. لم أعد أرغب فى أن أكون قيسا أو عنترة.. لم أعد أبحث عن الحب المستحيل المشتعل الذى لا يتحقق.. بل أبحث عن الدفء فقط.. دفء المكان والزوجة والبيت والأطفال..

زهـــــــــــرة: ومــاذا عن دروسك فى الجـامـعـة.. ألـيـست لـديك واجبات مدرسية.. رُح ذاكر يا جون..

جـــــــــــون: قـال لى أساتذتى.. إبحث عن حبيبة تعلمك اللغة العربية والتراث العربى..

زهـــــــــــرة: والفروسية..؟

جـــــــــــون: قطعت فيها شوطا بعيدا.. على الأقل أستطيع الآن إخراج السيف من غمده بسهولة..

**(الأغنية مستمرة، فجأة نستمع لصيحة غاضبة.. إوقفوا صوت الموسيقى.. إوقفوا صوت الموسيقى.. حرام عليكم يتوقفون على الفور.. يدخل تعبان الحسدانى)**

تـــعـــبـــان: حـرام عـلـيكم.. حـرام عـلـيـكم.. ألـيـست لـديـكم ضمائر..؟ هل فقدتم الإحساس بالآخرين..؟ هناك مرضى فى حاجة إلى النوم.. وهناك طلبة يذاكرون دروسهم.. حرام عليكم.. ماذا يعلمونكم فى المدارس والجامعات.. ألا تعرفون أن الموسيقى تؤذى بعض الناس أذى شديدا.. هه..

**(احدهم يقترب منه ويبدأ فى العزف مستمتعا بالتأثير السيئ الذى يحدثه فيه)**

تـــعـــبـــان: **(يسد اذنيه)** آه.. آه.. نار مشتعلة فى أذنى..

**(شاب آخر يعزف نغمة اخرى فتزداد تأوهات تعبان ويشعر بتقلصات مؤلمة فى كل أجزاء جسمه)**

تـــعـــبـــان: آه.. قلبى.. قلبى يا أوغاد يا قتلة.. أغيثونى يا قوم..

(يتحلقون حوله وهم يواصلون العزف والرقص، زهرة تغادر الشرفة تخرج من البيت لتشترك معهم فى الرقص)

تـعـبـان: ورقص أيضا.. آه.. ورقص أيضا يا سفاحين.. آه..

(تماما كما يتمايل الناس على أنغام الموسيقى ويستجيبون لها طربا، يتمايل هو المًا وكأنه يتعرض للضرب بالسياط والهراوات، يقع على الأرض ويتقلب عليها وكأنه لاعب كرة قدم أصيب إصابة خطرة بينما هم مستمرون فى العزف وهو يستجيب بإطلاق آهات وصرخات الألم إلى أن يسقط على الأرض وتسكن حركته تماما.. يتوقفون عن العزف) أحدهم (يقترب منه يفحصه ثم يقول بفزع).. مات.. مات..

زهـرة: (تضع اصبعها على رقبته تتحسس نبضه) لا.. هو ما زال حيا..

(تقف وهى ترفع نظرها إلى مشربية فى البيت المجاور)

زهـرة: يا أبو الوليد.. يا أبو الوليد.. يا حكيم.. يا طبيب.. يابن رشد.. يابن رشد..

جـون: هل هو الطبيب الحكيم الفيلسوف ابن رشد..؟

زهـرة: نعم هو.. (تنادى) أغثنا يا حكيم.. أدركنا يا طبيب.. يا أبو الوليد..

(تفتح مشربية ويطل منها ابن رشد بملابس النوم)

ابن رشـد: ماذا هناك..؟ ماذا حدث..؟

زهـــــــــــرة: إنه تـعـبـان بن مـرضـان الحسـدانـى.. يـكـاد يـلـفـظ أنفاسه الأخيرة..

ابـن رشـــــــد: .. هو دائما يلفظ أنفاسه الأخيرة ولكنه لا يموت..

زهـــــــــــرة: يبدو أنه سيموت هذه المرة..

ابـن رشـــــــد: ماذا حدث له..؟

زهـــــــــــرة: تعرض فجأة لعدة أنغام موسيقية فأغمى عليه..

ابـن رشـــــــد: لحظة واحدة.. سأرتدى ملابسى حالا..

**(يغلق المشربية.. يحاولون إفاقة تعبان بعدة أقلام على صدغيه)**

...: تعبان.. تعبان.. أفق يا تعبان..

...: أفق يا تـعـبـان.. لـقـد زال الخـطـر.. لم تـعـد هـنـاك موسيقى..

جــــــــــون: زهرة.. أحضرى من بيتك عصير لوز مسكر.. أو أى شراب فاكهة..

زهـــــــــــرة: أى شـراب حـلـو يـقـتـله.. هـو فـى حـاجـة إلى شـراب جنزبيل ساخن أو شيح بالشطة..

**(يظهر ابن رشد خارجا من بيته ومعه حقيبة)**

ابـن رشـــــــد: إحملوه برفق..

**(يحملونه ويضعونه فوق المصطبة، يبدأ ابن رشد فى فحصه)**

ابـن رشـــــــد: **(يـخـرج من الحـقـيـبـة قـمـعـا كـبـيـرا يـضـع فـوهـتـه فى أذن تعبان)**.. تعبان.. تعبان.. هل تسمعنى..؟

**(تعبان يزوم بصوت ضعيف)**

ابن رشـــــــد: التهاب حاد فى الأذن الوسطى..

(يكشف ملابسه عن صدره ثم يضع أذنه على قلبه)

ابن رشـــــــد: هبوط حاد فى الدورة الدموية.. النبض ضعيف جدا .. (ينقر على صدره عدة نقرات) .. احتقان شديد فى الرئتين.. إقلبوه..

(يقلبونه على المصطبة، وجهه لأسفل)

ابن رشـــــــد: برفق من فضلكم.. برفق.. (يواصل فحصه).. أى لحن عزفتوه له أيها السادة..؟.. كلية توقفت تماما عن العمل.. والأخرى على وشك التوقف... اعدلوه..

(يعدلونه.. وجهه لأعلى)

ابن رشـــــــد: برفق من فضلكم..

(نلاحظ انهم فى كل مرة يقلبونه بخشونة)

ابن رشـــــــد: برفق أيها السادة.. برفق.. قلت لكم برفق.. لابد من نقله إلى البيمارستان.. لقد أرسلت لهم.. سيأتون حالا ..

جــــــــون: أرسلت لهم رسولا يا سيدى..؟ لم نر أحدا يخرج من البيت..

ابن رشـــــــد: لدى خط حمام زاجل يعمل بينى وبين البيمارستان.. استخدمه فى الحالات الحرجة.. (يرفع ساق تعبان ثم يثنيها) التهاب فى أعصاب الساق.. إقلبوه.. برفق أيها السادة.. برفق..

(يواصل فحص ظهره)

ابـن رشـــــــد: إصابة مباشرة فى الطحال.. المرارة مليئة بالمرارة.. هى مسدودة تماما..الكبد تقريبا لا يعمل.. إقلبوه.. برفق أيها السادة..

(صوت عجلات عربة، وقع اقدام خيل، صوت جرس، يدخل شخصان يحملان محفة، يضعونه على المحفة بخشونة بينما ابن رشد يصيح بهم: برفق أيها السادة.. برفق.

يخرج الشخصان فنستمع لصوت العجلات ووقع أقدام الخيل والجرس.. تبتعد الأصوات)

ابـن رشـــــــد: هو أشهر حالة عندى.. حتى الآن أنا عاجز عن تشخيص مرضه.. لقد أرسلوه إلى من الشرق ومعه خطابات توصية من أطباء كبار هناك.. يدخل البيمارستان وهو على وشك الموت.. وفى الصباح، وبغير دواء أو علاج من أى نوع، يشفى شفاء تاما.. لا أحد يعرف كيف يمرض أو كيف يشفى ولماذا..

جـــــــــون: أزعجناك يا أبو الوليد.. نحن نشكرك..

ابـن رشـــــــد: لا شكر على واجب.. تصبحون على خير.. (يدخل بيته)

زهـــــــــرة: جون..

جـــــــــون: (مصححا) عبد الله..

زهـــــــــرة: جون.. عبد الله.. لافرق.. لا داعى لهذه المظاهرات
الموسيقية مرة أخرى.. إذهب لأبيفى البستان..

(تستولى عليه الفرحة، مرة أخرى يعزفون الأغنية
بينما هم يخرجون من المسرح، زهرة تتابعهم ببصرها
ثم تدخل بيتها.. اختفاء تدريجى للإضاءة)

## المشهد السادس

(ظهور تدريجى للإضاءة على ورشة عباس بن فرناس وهو يضع اللمسات الأخيرة فى طائرته، تعبان يدخل المسرح فى خطوات نشطة تتفجر بالصحة والحيوية، عباس ينظر إليه مذهولا)

عـــبـــاس: من..؟.. من أرى.. أتعبان أرى؟

تـــعـــبـــان: بشحمه ولحمه..

عـــبـــاس: هل أنت واثق أنك تعبان فعلا أم شخص آخر يشبهه..؟

تـــعـــبـــان: أنا تعبان فعلا..

عـــبـــاس: هى شائعة إذن..

تـــعـــبـــان: ماذا تقول هذه الشائعة..؟

عـــبـــاس: يقولون إنهم نقلوك إلى البيمارستان بين الحياة والموت..

تـــعـــبـــان: كنت إلى الموت أقرب..

عـــبـــاس: يا حفيظ.. ماذا حدث لك..؟

تــــعــــبـــــان: خرجت على عصابة يا سيد عباس.. عصابة من الأوغاد عديمى الضمائر.. كانوا مسلحين بآلات موسيقية حادة، وكنت أنا أعزل لا حول لى ولا قوة.. أنت تعرف بالطبع أننى مصاب بحساسية ضد الموسيقى..

عــــبــــــاس: لا والله.. لا أعرف..

تــــعــــبـــــان: توسلت إليهم، استحلفتهم بالله أن يرحمونى.. غير أنهم كانوا مفترسين غليظى الأكباد.. فنزلوا فى ضربا وطعنا.. أى والله يابن فرناس، استخدموا ضدى كل الأنغام والمقامات.. نهاوند.. على سيكا.. على صبا.. على حجاز كرد.. ولم يكتفوا بذلك.. رقصوا.. (وهو يكاد يبكى).. تصور.. رقصوا..

عــــبــــــاس: رقصوا..؟ من الواضح أنهم كانوا عازمين على القضاء عليك.. ومن أنقذك من هؤلاء الأوغاد..؟

تــــعــــبـــــان: ابن رشد الله يستره.. وقعت صريعا إلى جوار بيته، فنقلنى إلى البيمارستان..

عــــبــــــاس: وهناك عالجوك..

تــــعــــبـــــان: نعم..

عــــبــــــاس: كيف..؟.. كيف عالجوك بهذه السرعة..؟

تــــعــــبـــــان: الله هو الشافى..

عــــبــــــاس: ونعم بالله.. هو الشافى المعافى فى كل الأحوال.. ولكنه سبحانه وتعالى مسبب الأسباب، سبحانه هو

الذى خلق الطب والدواء.. أى دواء أعطوه لك..؟
كيف عالجوك..؟

تعبان: لم يعالجنى أحد.. وصلت بعد منتصف الليل فوضعونى فى عنبر الانتظار تحت الملاحظة إلى أن يأتى الطبيب المناوب فى الصباح..

عباس: هناك طبيب مقيم فى البيمارستان..

تعبان: ربما كان غائبا.. وربما تصوروا أننى كنت على وشك الموت..

**(كان عباس يتبادل الحديث معه بينما هو منهمك فى العمل فى الطائرة)**

عباس: وماذا حدث بعد ذلك..؟

تعبان: وضعونى فى عنبر الحالات الحرجة.. كانوا حوالى خمسين مريضا.. ظلوا يتأوهون ويصرخون من الألم طوال الليل؟

عباس: كلهم..؟

تعبان: لا طبعا.. بعضهم كان يتأوه ثم يخفت صوته ثم يسكت.. عندها كان الأطباء يستنتجون أنه مات..

عباس: وأنت.. هل كنت تتألم..؟

تعبان: لا.. لقد حدثت لى معجزة.. مع كل صيحة ألم ممن هم حولى.. مع كل صرخة جريح.. مع كل آهة توجع.. كنت أشعر بضربات قلبى تنتظم، وتنفسى يزداد عمقا وبالدماء تتدفق فى عروقى وبالنشاط يدب فى أوصالى..

عباس: يا ألطاف الله.. صيحات الألم.. وأوجاع الموجوعين.. تشعرك بالصحة والعافية وتجلب لك الشفاء..؟ من أنت يا تعبان..؟ من أنت وما أنت وماذا أنت؟ ومن أى درك فى الجحيم قد أتيت..؟

تعبان: (يفتعل الضحك) هل صدقت يا رجل..ها ها.. لقد كنت أمزح معك.. من الواضح أن أهل قرطبة تنقصهم روح الدعابة..

عباس: هل كنت تمزح معى أيضا عندما أبديت رغبة فى الطيران لتلقى بالحجارة على الناس لتستمتع برؤية دمائهم وهى تسيل على الأرض..؟

تعبان: (يتصنع اقصى درجات الدهشة والاستنكار) هل صدقت ذلك أيضا يا رجل..؟

عباس: صدقته الآن فقط..

تعبان: ها هاها .. هل صدقت يا رجل أننى كنت مريضا.. إنها حالة إغماء خفيفة لم تكن فى حاجة إلى علاج.. وأفقت منها بعد أن شربت كأسا من الشيح الساخن.. ها ها.. صدقنى أنا كنت أمزح معك..

عباس: والله أنت تمزح يا تعبان ولا يظهر منك إلا الصدق.. هذا هو بالضبط ماتقوله القوموذيا..

تعبان: ماذا..؟ القوموذيا..

عباس: نعم.. القوموذيا.. إنها الكلمة التى اختارها المترجمون العرب لكلمة كوميديا اليونانية..

الكوميديا ضاحكة يا تعبان.. غير أن الحقيقة تطل برأسها من وراء كل ضحكة فيها.. حتى المزاح يا سيد تعبان، لا ينفصل عن حقيقة ما يشعر به الإنسان..

**(عباس منهمك فى العمل فى الطائرة، من الواضح أنه لايريد مواصلة الحديث مع تعبان.. لحظات صمت)**

تعبان: أرى آن العمل فى مراحله الأخيرة..

**(لا يرد عليه)**

تعبان: هل أفهم من ذلك أننا سنطير قريبا..؟

عباس: تطير..؟ أنا الذى سأطير وليس أنت.. أنت ستزحف على الأرض إلى الأبد ..

**(يعود إلى الانهماك فى العمل)**

تعبان: هل ستحضر إلى الندوة غدا..؟

عباس: أية ندوة..؟

تعبان: ندوة مع ابن رشد فى بيت مهجة القرطبية..

عباس: لا وقت لدى..

تعبان: يقال أن الأمير العادل سيحضرها..

**(عباس منهمك فى عمله، لحظات صمت، يدرك تعبان ان وجوده ليس مرغوبا فيه، فينصرف)**

تعبان: السلام عليكم..

عباس: وعليكم السلام يا تعبان..

**(يتابعه ببصره وهو يبتعد)**

يا إلهى.. من أى نهر من أنهار الجحيم ارتوى هذا

عـــــبــــــاس: الرجل..؟

(اختفاء تدريجى للإضاءة)

# المشهد الثامن

(القاعة فى بيت مهجة، مهجة تجلس بمفردها أمام
البللورة السحرية.. اغنية فردية)

معان تقريبية للأغنية:

نحن عاجزون عن معرفة المستقبل، فالمستقبل هو الغيب ولا يعرف الغيب إلا الله.. نحن فقط قادرون على قراءته، ونحن نقرأه على ضوء الحاضر مسلحين بالوعى بالماضى.. ما نزرعه الآن سيجنيه أحفادنا غدا، ما نضع له أساسا قويا فى الأرض الآن، غدا يتحول إلى بناء شاهق.. المستقبل هو الحاضر بعد أن مر عليه الزمن.. هو النتيجة المعلنة لامتحانات الحاضر.. المستقبل لا نعرف عنه شيئا، والماضى مضى بعيدا عن أيدينا.. نحن نملك هذه اللحظات فقط.. نملك الحاضر.. إنه هو الحياة.. الحياة هى أجمل وأعظم ما وهبه الخالق لنا لذا علينا أن نحافظ عليها نظيفة مثمرة وجميلة عادلة.. من المستحيل أن يكون الله قد خلق لنا الحياة لنتعذب بها وفيها.. المعرفة حق من حقوق الإنسان.. الرفاهية حق من حقوق الإنسان..

السعادة حق من حقوق الإنسان.. ترى أين حقى فى السعادة.. أين نصيبى منها.؟

**(تنتهى الأغنية بينما هى تحدق فى البللورة، قبل نهاية الأغنية يدخل الأمير العادل بهدوء مرتديا ثوب بحار او حمال فى الميناء.. ينتظر إلى ان تنتهى من اغنيتها، ترفع عينيها عن البللورة فتفاجأ بوجوده)**

مــــهــــجــــة: العادل.. (تستدرك) مولاى العادل..

الأمـــــيــــــر: العادل فقط يا مهجة..

مــــهــــجــــة: ما هذه الملابس التى ترتديها يا مولاى..؟

الأمـــــيــــــر: هى لبحار أو حمال فى الميناء..ميناء النهر.. الوغد أدرك أننى فى حاجة شديدة إليها، فأخذ ملابسى وفوقها مبلغا من المال..

مــــهــــجــــة: أنت وحدك إذن..

الأمـــــيــــــر: نعم.. وحدى.. كما كنت دائما، غير أننى لم أشعر بأننى إنسان وحيد إلا بعد أن رأيتك..

مــــهــــجــــة: هل حراس القصر نائمون..؟

الأمـــــيــــــر: غافلتهم.. راقبتهم جيدا من كوة فى سور القصر.. هى لحظة واحدة غفلا فيها عن الحراسة فقفزت من فوق السور واختفيت.

مــــهــــجــــة: لماذا..؟.. لماذا جئت..؟ طبعا أنت على الرحب والسعة دائما، ولكن عفوا.. لماذا جئت..؟

الأمـــــيــــــر: لا أعرف..

مـــــهـــــجــــة: لا تـعـرف.. وهل تـعـرف إنك ارتـكبت خـطـأ فى حق الدولة وحق نفسك..؟

الأمـــــيـــــر: نعم.. ولكن أليس من حقى أنا أيضا كسائر البشر أن أتخذ قرارا خاطئا..؟

مـــــهـــــجــــة: لا يا مولاى.. ليس من حقك..

الأمـــــيـــــر: لقد تعبت يا مهجة من قضاء الليل والنهار وأنا أتعذب من إجل اتخاذ القرار الصحيح..

مـــــهـــــجــــة: هذا لأنك تفكر بعقلك دائما.. إعط فرصة لقلبك ليتخذ القرار بدلا منك..

الأمـــــيـــــر: حمدا لله.. أخيرا نتفق على شىء.. هذا هو القرار الذى اتخذه قلبى..

مـــــهـــــجــــة: قراره صحيح يا مولاى.. الخطأ هو أنك لم تبلغ أجهزتك الأمنية..

الأمـــــيـــــر: لم أكن فى حالة طبيعية.. كنت قلقا متوترا عاجزا عن النوم .. كان مطلوبا منى أن أتخذ قرارا مؤلما فى الصباح..

مـــــهـــــجــــة: لن أسالك ما هو.. ولكن هذا هو قدر رجل الدولة.. أن يكون قادرا على اتخاذ قرار مؤلم لنفسه..

الأمـــــيـــــر: (وقد بدا يشعر بالغضب) مهجة.. ألا تنسين قليلا أنك مثقفة وإبنة لمفكر ورجل دولة وصديقة لمفكرين وفلاسفة..؟.. هل هربت من القصر وعرضت حياتى للخطر لكى أتكلم مع سقراط..؟.. أرجوك..

إظهرى لى مهجة الأخرى التى خبأتيها بداخلك..
أنا فى أشد الاحتياج إلى مهجة الأنثى.. مهجة
المغنية.. دعى الأفكار الصحيحة والخاطئة إلى
الغد.. الندوة غدا وليس الليلة.. إعزفى لى لحنا..
غن لى أغنية.. إحكى لى طرفة..

مهجة: إهدأ يا مولاى.. إهدأ.. سأستجيب لكل طلباتك..
ما طلبته وما لم تطلبه ..... من الفنون، سأقول لك
طرفة.. وأحكى لك حكاية.. وأعزف لك لحنا..
وأغنى لك أغنية.. ولكن فقط اهدأ.. اجلس..
استرخ..

**(يجلس محاولا الاسترخاء بينما هى تتناول عودا من على الحائط وتبدأ فى دوزنة الأوتار)**

الأمير: (وكأنه يسترضيها).. لا أحد سيعرف بما حدث يا
مهجة.. قبل الفجر بساعة سأعود إلى القصر..
وأقفز من فوق السور وأعود إلى جناحى..

**(تضحك ضحكة طويلة بالرغم منها)**

مهجة: غدا صباحا يا مولاى.. ستكون قرطبة بكل أحيائها
وقراها وضواحيها قد عرفت بأمر هذه المغامرة
الليلية..؟

الأمير: (مبهوتا) كيف..؟

مهجة: (مستمرة فى دوزنة العود).. البحار أو الحمال يرتدى
الآن ملابس فخمة ومعه مبلغ كبير من المال.. لابد

أن يذهب بهذا الملابس ليزهو بها أمام رفاقه.. ولأن المال نزل عليه من السماء بغير تعب، لذلك سيتوجه به إلى أقرب حانة فى الميناء لينفق ببذخ.. ألم تسمع من قبل يا مولاى بتلك الجملة الشهيرة.. وتم القبض عليه بعد أن شوهد وهو ينفق ببذخ فى الحانات، وعند مواجهته بالأدلة الدامغة.. انهار واعترف.. (هى تقول له تصوراتها وهى تحاول مغالبة الضحك).. فى الغالب يا مولاى.. وقبل أن أنتهى من هذه الأغنية.. سترى رئيس الشرطة معنا هنا بطلعته البهية..

(تبدأ فى العزف، يدخل رئيس الشرطة، تتوقف، يلتفت الأمير خلفه فيكاد يصعق عندما يجد رئيس الشرطة الذى ينظر إليه فى تجهم)

الأمـــيـــر: ابن حلال.. كنا فى سيرتك.. أليس كذلك يا زهرة..؟

(رئيس الشرطة مازال ينظر لهما فى تجهم، مهجة تنفجر ضاحكة فى صخب، الأمير يحاول أن يبدو جادا غير أنه يفشل وينفجر فى الضحك، يأخذ طريقه إلى الخارج بينما هو يغالب الضحك.. فجأة وبغير تمهيد ينفجر رئيس الشرطة ضاحكا.. يخرج.. اختفاء تدريجى للإضاءة)

# المشهد الأخير

**القاعة فى بيت مهجة، تعديلات بسيطة للغاية بحيث تصبح مكانا مناسبا لإقامة الندوة وذلك بإضافة مقاعد مرتفعة قليلا لجمهور الندوة. البللورة السحرية فى مكانها، كل الوجوه التى شاهدناها فى المسرحية سنراها فى الندوة فيما عدا إثنين فقط هما عباس بن فرناس ويعقوب الكتبى الذى شاهدناه فى مشهد المزاد. سميرة ومعها جون، يعقوب النساخ،التاجر، تعبان الحسدانى، ابن رشد، الأمير، الوزير، رئيس الشرطة.. تدخل مهجة فيصفق لها جمهور الندوة كما يحدث فى بعض البرامج التليفزيونية)**

مــــهــــجــــة: أيها السادة.. فى ندوة اليوم، سنناقش موضوعا فى غاية الأهمية.. هو، الفلسفة والدين وهل هناك تعارض بينهما.. ضيف هذه الندوة هو أبو الوليد.. ابن رشدمحمد بن أحمد بن رشد الأندلسى.. الطبيب والفيلسوف والفقيه والمفكر الكبير.. ولكن قبل ذلك، اسمحوا لى أن أستضيف شخصية من

المستقبل استدعيتها عن طريق البللورة السحرية وهو ابن ابن خلدون.. عالم وقاض وفقيه ومفكر ورجل دولة ودبلوماسى من الطراز الأول.. هو أندلسى بقدر ما هو أفريقى تونسى بقدر ما هو مصرى.. الواقع أن العالم الإسلامى كله، كان.. أقصد سيكون مسرحا لنشاطه عالما ومعلما وقاضيا ومفكرا وصاحب أهم كتاب فيما سيسمى لاحقا علم الاجتماع، إننى أوجه الشكر له لموافقته على أن يعود إلى الوراء أكثر من مائتى عام، ليحضر هذه الندوة تحية لابن رشد (**تنادى على اسمه بشكل استعراضى وهى تقرأ من ورقة**).. ولى الدين عبد الرحمن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون..

**(يدخل ابن خلدون، يصفق الجمهور، يجلس أمامها فى مواجهة البللورة)**

مهجة: أهلا يا ابن خلدون.. أرجوا أن أكون قد ذكرت اسمك بشكل صحيح..

ابن خلدون: نعم.. هو طويل جدا، وأعتقد أن الناس فى المستقبل ستكون أسماؤهم ثلاثية فقط..الواقع إننى رحبت بحضور هذه الندوة لأحيى الرجل الذى كان صاحب فضل على، وأثر فى تكوينى الفكرى تأثيرا كبيرا..

ابن رشد: أشكرك يا مولانا..

مهجة: متى ولدت يا ابن خلدون..؟

ابن خلدون: ٢٧ مايو سنة ١٣٣٢ميلادية..

مهجة: عفوا.. ومتى توفيت؟

ابن خلدون: لست أذكر على وجه التحديد اليوم الذى مت فيه.. ولكنى أذكر السنة.. ١٤٠٦ ميلادية.. البقية فى حياتك..

مهجة: شكرا..

(رئيس الشرطة يقف رافعا يده)

مهجة: يبدو أن السيد رئيس الشرطة لديه مداخلة..

رئيس الشرطة: نعم.. هل تظنين إنك عندما تأتين بشخص من المستقبل البعيد.. من على بعد أكثر من مائتى عام، فمعنى ذلك أنه أفلت من تحرياتى..؟ لقد قدمتيه وكأنك تقدمين ملاكا.. ولكن ملفه عندى يقول أشياء أخرى..

ابن خلدون: (وقد بدأ يداخله الشعور بالغضب).. ليس فى حياتى ما أخجل منه..

رئيس الشرطة: (يقرأ من ملف طويل جدا) أهم ما يميز هذا الشخص هو التقلب.. الدهاء.. حب الظهور.. الثقة بالنفس.. الذكاء.. حب العمل.. الوزير حسن بن عمر أطلق سراحه من السجن، فعمل معه فترة ثم انضم إلى أعدائه.. وحارب تحت راية المنصور بن سليمان،

بعد ذلك انقلب عليه، وألب عليه القبائل لحساب ابن سالم.. هذه عدة سطور فقط من صفحات وصفحات..

ابن خلدون: هذا فخ وليس ندوة..كانت هذه هى طبيعة العصر الذى عشته يا سيدى.. أعترف بأننى فى فترة طويلة من حياتى عشت ذئبا بين ذئاب.. وفى كل الأحوال لم أكن معتديا على أحد.. كنت أدافع عن نفسى وأحافظ على حياتى.. بدليل أننى حاولت المستحيل لكى أبتعد عن السياسة لأتفرغ للتفكير والكتابة، وهذا ما حدث فعلا بعد أن تمكنت من الهرب والإقامة فى مصر.. لقد عملت هناك بالقضاء وبالتعليم بعيدا عن الحكم ودسائس الحكم.

.. هل لديك شىء ضدى فى هذه المرحلة..؟

**(يلتفت لمهجة وهو يقف)**

ابن خلدون: اسمحى لى يا سيدتى بالانصراف لأعود إلى عصرى.. أنا لم آت إلى هنا لأدافع عن نفسى.. لقد حضرت تحية لابن رشد..

رئيس الشرطة: هل تغضب لسماع رأى يخالف رأيك..؟

ابن خلدون: رأى..؟ مالك أنت والآراء يا سيدى.. كل الناس عندك مجرمين ومتهمين ومشتبه فيهم.. وأصحاب سوابق.. (يلتفت لمهجة) ما شأنه هو بالأفكار

والمفكرين.. هو فى حاجة لألف عقل فوق عقله ليفهم سطرا واحد من كتاباتى.. سلام عليكم..

(يخرج)

مـهـجـة: من الصعب جدا التعامل مع أشخاص ينتمون للماضى.. والأكثر صعوبة هو التعامل مع أشخاص ينتمون للمستقبل.. الحوار الآن مع ضيف الندوة.. ابو الوليد.. ابن رشد محمدبن أحمد بن رشد الأندلسى.. (تشير إليه فينهض ليجلس أمامها) هو أفضل من شرح أرسطو لنا وللعالم كله.. فيلسوف عظيم .. وقاض عادل.. وفقيه لا يشق له غبار.. وهو أيضا طبيب بارع.. من يطلب الكلمة عليه أن يرفع يده.. إبقوا معنا..

(الوزير يرفع يده، مهجة تشير له أن يتكلم)

الـوزيـر: أبو الوليد.. هل كنت تمزح عندما قلت إن الأرض كروية..؟

ابن رشـد: لم أكن أمزح يا سيدى الوزير.. الأرض كروية بالفعل..

(تعبان يعلق هامسا ولكن بصوت مسموع)

تـعـبـان: تؤ تؤ.. أستغفر الله.. أعوذ بالله..

(الوزير ينظر له فى صرامة وتهديد فيسكت على الفور)

الـوزيـر: يعنى لو سافرنا غربا..ثم أبحرنا فى البحر غربا..سنصل إلى الهند والصين؟

ابـن رشــــــد: نعم ياسيدى.. وربما نكتشف قارة أخرى موجودة فى مكان ما فى المحيط..

الــــوزيـــر: قارة أخرى نجهل نحن وأجدادنا وجودها؟

ابـن رشــــــد: أقول ربما..

(جون يرفع يده، فتشير له مهجة)

جـــــــون: ما هى حكاية الحضارة وارتباطها بدور المرأة..؟

ابـن رشــــــد: مقولتى فى ذلك واضحة تماما.. تتأخر الحياة كثيرا عندما يتراجع دور المرأة.. بل أخشى أن أقول إن الحضارات تنهار عندما ينهار دور المرأة.. عندما تجد تخلفا شديدا فى مكان ما .. فلابد أن السبب فى ذلك أن المرأة لا تقوم بدورها.. أو تمنع من القيام بدورها.. أو يحجر عليها لتقييد حركتها ومنعها من القيام بدورها..

مــــهـــجـــة: ليس للرجال إذن دور فى تخلف المجتمعات..

ابـن رشــــــد: نعم لهم دور سيئ بالفعل.. ليس بوصفهم رجالا، بل باعتبارهم أبناء لنساء متخلفات كل رجل عظيم كان طفلا لامرأة أكثر منه عظمة.. صدقونى تراجع دور المرأة يعنى تراجع دور المجتمعات ودور الدولة..

(رئيس الشرطة يرفع يده)

مــــهـــجـــة: هل لديك ملفه هو الآخر..؟

رئيس الشرطة: ملفاته يا سيدتى.. ملفاته..

مــــهــــجـــــة: لا بـأس بقـدر قـليل من الحـرارة لـتسـخين الـندوة.. الحقيقة تظهر من خلال طرح الفكرة فى مواجهة فكرة أخرى.. بلطف وتهذيب.. وبغير خشونة.. إبقوا معنا..

(مدير الشرطة يظهر لفة كبيرة من الأوراق، يختار ورقة طويلة للغاية)

رئيس الشرطة: السيد ابن رشد تربطه علاقة مشبوهة بشخص يونانى اسمه أرسطو بن أفلاطون بن سقراط المقدونى.. وهو يروج لأفكاره .. يشرحها و يكتبها باللغة العربية.. وهذا الشخص المسمى أرسطو توجد حوله علامات استفهام كثيرة ويتردد عنه أنه على صلة بالمخابرات اليونانية... وهو..

ابـن رشــــــــد: (مقاطعا بينما الثانى مصر على الاسترسال) يا أخى الكريم.. يا أخى الكريم..

رئيس الشرطة: لا تقاطعنى فأنا لم أقاطعك..

ابـن رشــــــــد: ياأخى الكريم.. أرسطو مات قبل أن أولد أنا بأكثر من ألف عام.. لابد أنك تتكلم عن أرسطو آخر..

الأمــــيــــــر: من فضلكم.. الندوة تكاد تخرج عن مسارها الصحيح.. نحن هنا لنتعرف على الأفكار الأساسية فى فلسفة ابن رشد.. أرجوك يا سيدتى.. هذا الرجل متهم من عدد كبير من الناس بأنه مارق من الدين.. نريد أن نسمعه..

ابـن رشـــــد: أشكرك يا سيدى الأمير على إتاحة هذه الفرصة لى..

**(ابن رشد لا يبقى فى مكانه عندما يبدأ فى شرح أفكاره.. هو يتحرك بين الموجودين جميعا وكأنه يريد التأكد من وصول كلماته إليهم)**

ابـن رشـــــد: القليل من الفلسفة قد يحيل الإنسان إلى المروق من الدين.. غير أن الدرس الواسع يؤدى إلى الائتلاف بين الفلسفة والدين.. وذلك أن الفيلسوف وإن كان لايأخذ تعاليم القرآن والتوراة وغيرهما من الكتب المنزلة بمعناها الحرفى.. إلا أنه يدرك أنه لا غنى عنها لغرس وإنماء روح التقوى والطيبة فى عقول الناس.. هكذا سنجد أن الفيلسوف الناجح، لا ينطق بلفظ أو يشجع لفظا يعارض به الدين.. ومن حق الفيلسوف فى مقابل هذا أن يترك حرا يسعى وراء الحقيقة، ولكن عليه مع ذلك أن يحصر مناقشاته فى دائرة المتعلمين وألا يعمد إلى الدعوة لآرائه بين العامة.. إن العقائد الدينية إذا فسرت تفسيرا رمزيا، لابد حتما أن تتفق مع ما يكشف عنه العلم والفكر الإنسانى..

الأمـــيـــر: دائرة المتعلمين يا أبو الوليد..؟ المتعلمون..؟ تسعون فى المائة من التقارير المرفوعة لى والتى تتهمك بالكفر والإلحاد والضلال، كتبها زملاؤك المفكرون

المتعلمون... تقول العامة.. العامة.؟.. هل تعتقد أن العامة لديهم الوقت لينشغلوا بمثل هذه الأمور.. العامة عندما ينفجرون كبركان أو يخرجون إلى الشارع مثل أمواج البحر الهائجة فلابد أن عددا من المتعلمين حرضوهم على ذلك.. حرضوهم ببطء ودأب ضد شخص ما أو أصحاب دين ما أو عرق ما يختلف عنهم .. هذه الندوة كانت ضرورية لأتعرف عليك عن قرب يابو الوليد.. صاحب عقل كبير يفهم فى عقول البشر، غير أنك لا تعرف شيئا عن ضعف النفوس..

مهجة: من الصعب يا مولاى على ذوى العقول الكبيرة أن يدركوا مدى ما يثيرونه من فزع فى قلوب غير الموهوبين..

(تعبان يقف صائحا)

تعبان: يا مولاى..

مهجة: أطلب الكلمة من فضلك أولا..

تعبان: لا تقاطعينى فأنا لم أقاطعك.. يا مولاى.. أرسطو الذى يروج هذا الرجل لأفكاره، قال.. إن الملوك يجب أن يكونوا فلاسفة وأن الفلاسفة يجب أن يكونوا ملوكا.. احترس من هذا الرجل يا مولاى.. إنه طالب حكم وليس طالب حكمة..

زهرة: (تصيح من مكانها) إخرس يا تعبان.. أسكت..

تـــعـــبـــان: هـذه السيـدة تريد أن تخرسنى.. من أعطاك هـذا الحق..؟

ابـن رشـــــد: أنت الذى يريد أن يخرسنى يا سيد تعبان.. أرسطو لم يقل هـذا الكلام.. أفلاطون هو من قاله.. أما أرسطو فقد قال شيئا آخر.. قال.. ليس من الضرورى أن يكون الملك فيلسوفا.. عليه فقط أن يستمع للفلاسفة الحقيقيين..

الأمـــــيــــر: آه.. الفلاسفة الحقيقيين.. هذا هو السؤال يا أبو الوليد.. كيف نفرق بينهما.. كيف نعرف الحقيقى من المزيف.. ومع ذلك أرجوك واصل شرح فلسفتك.. ماذا نفعل عندما يحدث تعارض بين الحكمة والشريعة..؟

ابـن رشـــــد: هو تعارض ظاهرى فقط يا مولاى.. فكلاهما يقول الحق، والحق لا يضاد الحق.. بل يوافقه ويشهد عليه.. الدين يا مولاى.. يدعو إلى إعمال العقل فى الموجودات للاعتبار بها ومعرفة الخالق من خلالها.. والفلسفة هى إعمال العقل وبحث عقلانى فى الموجودات للكشف عن حقيقتها..

الـــــوزيـــــر: جميل.. وماذا نفعل عندما لا نجد توافقا بين العقل والنقل..؟

ابـن رشـــــد: يا سيدى الوزير.. أى نص دينى يحتوى على ظاهر وباطن.. عندما يجد المفكر الفيلسوف أن النص لا

يتوافق مع ما يقره العقل، عليه فورا أن يلجأ إلى التأويل وذلك بأن ينتقل من ظاهر النص إلى باطنه ليكشف عن الحقيقة الخفية فيه..

الأمير: هذا أمر صعب للغاية يا أبو الوليد..

**(فى هذه اللحظة يدخل يعقوب الكتبى فى حالة رعب شديدة يتكلم بأنفاس متقطعة وكأنه جرى مشوارا طويلا والجن فى أعقابه)**

الكتبى: عباس بن فرناس مات يا مولاى.. كان يجرى تجربة على الطيران.. وطار بالفعل عدة أمتار، ثم سقطت به الطائرة.. عندما طار، كانت الناس سعيدة بطيرانه.. وكانت تصيح فى فرحة وهى تهلل وتكبر.. وعندما سقطت الطائرة وتحطمت وتمزق جسده إربا إربا أخذوا ينظرون صامتين مذهولين إلى بعضهم البعض وكأن على رؤوسهم الطير.. وفجأة صاح أحدهم.. هذا جزاء كل من يخرج عن ناموس الكون .. لقد لقى عقابه فورا من الله سبحانه وتعالى، فعادوا يهللون ويكبرون ثم تحولوا إلى قطيع هائج.. اندفعوا بعد ذلك كالسيل الجارف إلى إحدى المكتبات العامة واقتحموها ثم طلبوا من مسئوليه كتب ابن رشد فأعطوها لهم بعد أن هددوهم بالقتل ثم أحرقوها فى الشارع .. وهم الآن فى طريقهم لنهج الجامعة، يريدون أن يحرقوا

بيته وبيت مهجة وبيت زهرة البستانية تلميذته..
أغثنا يا مولاى..

(الفزع يستولى على الحضور، رئيس الشرطة يمسك بزمام الموقف على الفور ويصيح برباطة جأش)

رئيس الشرطة: لا تضطربوا..لا تخافوا.. لا تخشوا شيئا.. اهدأوا وانصرفوا بهدوء.. هذا البيت مؤمن والنهج مؤمن... ما حدث توقعه رجالى بالأمس ودرسنا كيفية السيطرة عليه (لمهجة) سيدتى.. هذا المكان لم يعد آمنا لك.. (ينظر إلى الأمير) ولم يعد آمنا لنا.. (يلمح ابن رشد على وشك الخروج) أبو الوليد.. لا تخرج الآن.. مولاى الأمير يريدك..

الأمـــــــيـــــــر: (ينادى على تعبان الذى كان مازال فى مكانه يتلكأ فى الخروج).. تعبان..

(تعبان يقف أمامه فى مذلة زائدة)

الأمـــــــيـــــــر: اخرج من قرطبة.. عد إلى الشرق القديم أو إذهب إلى حيث ألقت.. اغرب عن وجهى.. اغرب عن وجه الدنيا..لعل صوت الموسيقى ورائحة الورود وأزهار الحقول والبساتين كفيلة بالقضاء عليك فى وقت قريب.. يا تعبان يابن مرضان الحسدانى..

(يخرج وهو يهمس من بين أسنانه بصوت مسموع)

تـــعـــبـــان: قساة.. غلاظ القلوب.. ويتكلمون عن حقوق الإنسان..

(يخرج)

الأمــــيــــر: (يلتفت لابن رشد) وانت ياأبو الوليد..

ابــن رشـــــد: نعم يا مولاى..

الأمــــيــــر: ستترك قرطبة.. ستعيش فى قرية بعيدة عن المتعلمين.. ستعالج فيها المرضى.. ستعمل طبيبا فقط.. ستترك الفلسفة مؤقتا..

ابــن رشـــــد: تنفينى يا مولاى..

الأمــــيــــر: بل أحميك.. أحفظ عليك حياتك.. لقد سجنوك من قبل ولا أريدهم أن يسجنوك أو يقتلوك..

(حائرا للحظة وكأنه لا يجد ما يجب أن يقوله)

ابــن رشـــــد: حتى أكثر الحكام عدلا ونزاهة وحكمة، عاجز عن حماية مفكر واحد وإتاحة الفرصة له ليعلن على الناس ما يفكر فيه..

الأمــــيــــر: نعم يا ابو الوليد.. عندما يكون ذلك المفكر موهوبا وعظيما لدرجة لا يتحملها أحد.. طبيب فقط يا أبو الوليد.. لا تنس.. تعهد بذلك..

ابــن رشـــــد: أتعهد بذلك يا مولاى..

(ينحنى لهما ثم يخرج)

الأمــــيــــر: هل مازلت فى حاجة لقراءة المستقبل..؟ الحاضر هو ما يتطلب كل الاهتمام .. الحاضر تهدده الآن أخطار كثيرة.. وعلينا أن نتعامل معها.. هذه البللورة هى ما يربطك بهذا المكان.. الذى لم يعد

آمنا بالنسبة لك وبالنسبة لى كما قال رئيس الشرطة.. هل تأتين معى..؟

مهجة: ياه يا مولاى.. هل كان يجب أن يموت ابن فرناس وأن تحرق الغوغاء كتب ابن رشد.. لتطلب منى أن آتى معك..؟ والله لو أنك انتظرت لحظة واحدة لقلت لك.. خذنى معك يا مولاى..

**(يقترب منها.. تتجمد الصورة.. الاستعراض الأخير.. أقترح أن يكون هو نفسه الاستعراض الأول.. تنزل..)**

**الستار**

# الفهرس

# منافذ بيع

## الهيئة المصرية العامة للكتاب

### مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

### مكتبة ساقية

### عبدالمنعم الصاوى

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو

من أبو الفدا - القاهرة

### مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

### مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

### مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

### مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

### مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

### مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

### مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

### مكتبة جامعة القاهرة

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى -

الجيزة

### مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

### مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

## مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

## مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

## مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل ( أ ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

## مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

## مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

## مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

## مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

## مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

## مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

## مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٢٣٣٢٥٩٤

## مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

## مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

## مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

## مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www. egyptianbook org.eg
E - mail : info@egyptian.org.eg

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٠ جنيهات

ISBN# 9789774216015

6 221149 019072